

الوحدة الأولى

المدرسة والادارة المدرسية، اطاراً تنظيمياً لادارة التعليم

الموضوع الأول: مفاهيم وأنواع المدرسة

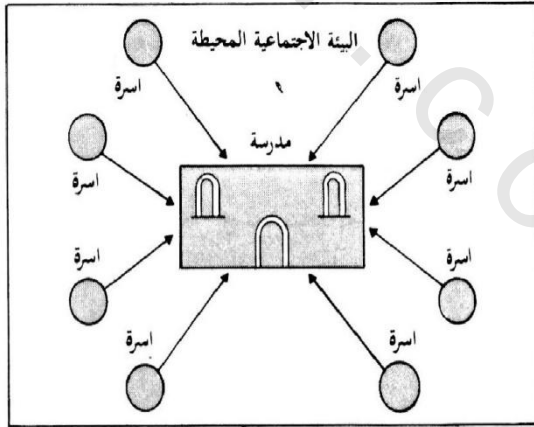
الموضوع الثاني: مكونات المدرسة

الموضوع الثالث: التطور التاريخي للمدرسة

الموضوع الرابع: الوظائف الإنسانية للمدرسة وتوجيهها لبناء الفرد والمجتمع

المقدمة

التربية هي عملية بناء سلوكي- إدراكي وعاطفي وحركي واجتماعي للفرد والمجتمع. والمدرسة وهي المؤسسة المعتمدة من المجتمع لرعاية وتطوير الأجيال المتعاقبة، تتبنى بالتربية عملية البناء السلوكي لهذه الأجيال، وتمكينها معرفياً وسلوكياً ونفسياً وشكلياً بتعزيز مباشر من الأسر ومن خلال مجتمعات مدرسية تتكون في الأساس من متعلمين ومعلمين وإداريين وخدمات بشرية ومادية وتربوية مساعدة "شكل ١".



شكل ١: المدرسة
نتاجاً للأسرة
والمجتمع

ومهما يكن، فبينما تُنتج الأسرة المدرسة، فإن المدرسة تُنتج التربية والناشئة والمؤسسات والمجتمع، ومع ذلك تختلف هذه المفاهيم في الظواهر التالية:

١- التربية عملية سلوكية بينما الأسرة والمدرسة عاملان مشاركان في إنتاجها.

٢- الأسرة والمدرسة مؤسستان اجتماعيتان والتربية هي عملية اجتماعية.

٣- تتعدد الأسرة من حيث الكم والموقع الجغرافي والإمكانات والطبقة الاجتماعية والخلفية الثقافية/ الدينية الخاصة، مقابل محدودية المدرسة من حيث العدد وتنوع العوامل وأساليب التعامل. إن المدرسة متجانسة/ موحدة في تركيبتها وعملياتها وتعاملها مع الناشئة وأسرهم، بينما تتنوع الناشئة والأسر في خلفياتهم وإمكاناتهم الخاصة.

وفي هذه الوحدة، نناقش عدة مفاهيم إجرائية تخص المدرسة وحاسمة في نفس الوقت لتنمية شخصيات التلاميذ الفردية، ولتقدم المستقبل الاجتماعي العام، من أهمها: ماهية وأنواع المدرسة، ومكوناتها المختلفة من عوامل وعمليات، وتطوراتها التاريخية، ثم الوظائف التي تقوم بها لتأدية مسؤولياتها اليومية.

بدائل رقمية لتعليم وتعلم "المدرسة والادارة المدرسية" اطاراً تنظيمياً لادارة التعليم

يُتوقع من المعلمين والمتعلمين القيام بأنشطة وتعيينات وتفاعلات أونلاين لفهم دور المدرسة والادارة المدرسية في تنظيم عمليات التعليم للتلاميذ. إن المناشط المقترحة هي للتوضيح. ويمكن البناء عليها كما يناسب لتعزيز نتائج التعلم التي يصلون اليها.

١- الإميل. اقرأ بعناية مادة الوحدة: **المدرسة والادارة المدرسية** ثم قُم باعداد تقرير تلخيصي **بلغتك الخاصة** وبأهم المعلومات ويطول ٥ - ٧ صفحات. كَوّن مجموعة أقران من ٣ - ٥. وابعث التقرير مرفقة بالاميل الى افراد

المجموعة وأطلب منهم خلال ثلاثة أيام:

* تحكيم التقرير بناء على المعايير الثلاثة: اللغة والأهم والطول بواقع ١٠ علامات لكل معيار.

* كتابة القرين ملاحظة واحدة عل الأقل لتحسين التقرير في كل معيار.

* استلم التقارير وقرأ الملاحظات وادمج المناسب منها لتحسين تقريرك ثم تبادل مع الأقران الرأي بمحادثة عبر بريدكم الإلكتروني في الملاحظات غير المُبررة للتوصل معاً الى فهم أكثر للمادة الدراسية وصيغة أفضل للتقرير.

* طوّر التقرير التلخيصي الى صيغته النهائية ثم ارسله مرفقة الى الأقران للاستفادة منه حسب حاجاتكم الفردية والى أستاذك اذا لزم.

٢- **هاتف الموبايل** تبادل رسائل نصية أو اتصالات هاتفية مع الأقران عبر الفايبر أو الواتس أب أو غيرها مما يتاح لكم، متناولين مفاهيم وأنواع ومكونات المدارس وتطورها منذ أكاديمية أفلاطون بأثينا عام ٣٨٧ ق.م وحتى اليوم، ثم دورها في بناء الانسان والمؤسسات والمجتمع. وفي ضوء معلومات الوحدة اقترحوا نوعاً من مدرسة جديدة: مندمجة أو رقمية أونلاين، تكون متوافقة مع أهداف التربية المحلية والامكانيات الوطنية المتاحة والتطورات التقنية المعاصرة. عمّموا الصيغة المدرسية الجديدة على أعضاء المجموعة والأستاذ المشرف ووزارة التعليم للعلم والرأي والافادة.

٣- **محادثة الكترونية** e-chat. تبادلوا الرأي الآن عبر سكايب Skipe باستعمال الموبايل والأجهزة اللوحية والكمبيوتر المحمول في قابلية الصيغة المدرسية الجديدة للتجريب في التربية المحلية وذلك بالبداية بغرفة دراسية واحدة في مدرسة ثم زيادتها تدريجياً من حيث عدد الغرف الصفية والمدارس للوصول الى قرار تربوي ومهني بمدى صلاحية "المدرسة المقترحة" للتطبيق في التربية العربية.

٤- **مدونات** Blogs أكتب مدونة على الانترنت بمشاركة بعض الأقران من

١-٣ صفحات تصفون بايجاز "المدرسة المقترحة الجديدة" وفائدتها التربوية

بالمقارنة بالمدرسة الراهنة، مع دعوة مفتوحة للتعليق أو الرأي. لخصوا الآراء الايجابية والسلبية واستثمروها في التحسين والتطوير.

٥- **شبكات التواصل الاجتماعي Social Media**، شارك اعلامياً مع الأقران بمعلومات وآراء وصور تخص "المدرسة المقترحة" على حسابكم بالفيس بوك facebook وتويتر twitter والانستغرام Instagram ودورها في الاستجابة لحاجات أفراد الناشئة للتعلم بالمقارنة بالمدرسة الراهنة. اجمعوا آراء الآخرين واستفيدوا منها في تحسين "مفهوم ومكونات وتطبيقات المدرسة الجديدة".

٦- **مؤتمر الفيديو عن بعد**. نسّق مع الأستاذ / المشرف لدعوة خبير محلي أو خارجي في التربية المدرسية للمشاركة في مؤتمر الفيديو عن بعد والتحدّث في مفهوم ومكونات وتطبيقات "المدرسة الجديدة" ومناقشتها مع نظيراتها للمدرسة الراهنة. أعدّوا تقريراً بأهم المشاركات والأسئلة واجابات الخبير عنها. لخصوا في تقرير أهم مداولات ومعلومات المؤتمر ووزعوه للعلم والافادة على الجهات المعنية من أقران وأساتذة واصلاحيين تربويين ومديرية / وزارة التربية.

٧- **الدوائر المدرسية المغلقة السمعية / البصرية (الفيديو) أونلاين**. نسّق مع المعلمين والاداريين بمدرستك لمناقشة "مفهوم ومكونات وتطبيقات المدرسة الجديدة" عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة المرتبطة بالانترنت، مع مقارنتها بالوضع المدرسي الراهن. زوّد المعلمين والادارة المدرسية والأقران ووزارة التعليم ملخصاً بالنتائج، وتابع بالاميل والفايبر والوتس أب آراءهم حسب الحاجة.

٨- **المناقشة الصفية أونلاين باللوح الإلكتروني الصفي**. اشترك مع الأقران في الغرفة الصفية المندمجة بتنسيق واشراف المعلم، في مناقشة "مفهوم ومكونات وتطبيقات المدرسة الجديدة" والآراء المفيدة لاستثمارها في تعزيز تطبيقات "المدرسة الجديدة".

٩- المواقع المؤسسية التعليمية والكوادر التربوية / الأكاديمية. أدخل موقع مدرستك وقرأ المواضيع والمدونات والمعلومات الخاصة بمكوناتها وتطبيقاتها ثم قارنها مع نظيراتها "للمدرسة الجديدة". اقترح ما يناسب من تحديثات للارتقاء بالوضع المدرسي وفاءً لحاجات الناشئة للتعلم ولمواكبة التطورات التقنية والمعلوماتية المعاصرة.

الموضوع الأول

مفاهيم وأنواع المدرسة

مفاهيم المدرسة

المدرسة في اللغة هي اسم مصدر "مَفْعلة" مشتقة من فعل الماضي "دَرَسَ". وهي أيضاً اسم مكان يختص بدراسة وتدريس علم أو موضوع أو سلوك أو معرفة أو خبرة في فراغ مكاني وزمني مُحدَّدين. والفاعل لعمليتي الدراسة أو التدريس يطلق عليه مدرس والمستقبل لهما يُسمى دارس. أما الموضوع الذي يتم تدريسه من قبل المدرس لآخر هو الدارس فيكون الخبرة أو المادة الدراسية. والمكان الدراسي المحدود الذي يجتمع فيه المدرس والدارس معاً لدراسة هذه الخبرة أو المادة نتعارف عليه في العادة بالغرفة الدراسية أو الصفية.

والمدرسة هي أيضاً مؤسسة تربوية يعتمدها المجتمع لتطوير الناشئة أفراداً وجماعات لمواصفاتهم الشخصية والاجتماعية والوظيفية الفعالة، سعياً لصيانة وتقدم حياته المحلية وهويته الحضارية العالمية.

وفي الوقت الذي تكون فيه المدرسة أداة لتطوير الفرد والمجتمع بالتربية، فإنها بتركيباتها البشرية من إداريين ومعلمين ومتعلمين وعاملين، ومناهج ومواد دراسية/ تعليمية وبيئات شكلية، وقوانين وأحكام الإدارة والتنظيم والتعامل

التربوي، تمثل بذاتها مجتمعاً مصغراً وعينة صالحة من المجتمع الواسع. كيف؟ لنوضح التالي:

إن تلاميذ المدرسة هم أبناء المجتمع وناشئته المتعلّمة؛ وإداريوها ومعلموها وعاملوها هم ممثلوا المجتمع المعتمدين رسمياً لرعاية هذه الناشئة وتنميتها لشخصياتها ومهاراتها السلوكية/ الوظيفية المطلوبة. ومناهج المدرسة هي وثائق تحمل في طياتها بالإضافة للمعارف الأكاديمية البحتة، مزيجاً متنوعاً مختاراً من القيم والأخلاقيات والسلوكيات الثقافية المحلية التي يرتضيها المجتمع لنفسه، وتمثل في نفس الوقت جرعات تربوية يتوجب تناول المعلمين لها ليصبحوا عاملين فعالين في تنفيذ واجباتهم الوظيفية وأدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم أفراداً وجماعات لغرض استمرار وتقدم المجتمع.

والبيئات الشكلية للمدرسة من غرف دراسية وساحات وبناء، تجسد هي الأخرى تعبيراً ثقافياً، ومؤشراً اقتصادياً لثراء المجتمع ومستواه الحضاري. فالمجتمعات البدوية لها خيامها المدرسية؛ والزراعية لها أبنيتها المدرسية أيضاً المميزة بمواد بنائها وشكلها وسعتها المحدودة وبساطة تركيبها العمراني بوجه عام. وأخيراً مدارس الحواضر الكبيرة كالمدين والتجمعات السكانية الواسعة التي تبدو مركبة متعددة الطوابق والغرف الدراسية، لتكون مؤهلة لاستيعاب أعداد ضخمة من المتعلمين الذي يفدون إليها يومياً، صباحاً ومساءً أو بعدة دورات زمنية يومية كما يلاحظ أحياناً.

فالمدرسة إذن بينما تكون أداة تربوية لنمو الفرد والمجتمع، فإنها أيضاً تعبير ثقافي لما يميز المجتمع نفسه من أهداف وطموحات، وتركيبات/ طبقات بشرية اجتماعية، ومستويات حضارية / ثقافية وقدرات اقتصادية. يتوجب من المدرسة في كل الأحوال امتلاك العوامل والمواصفات المعيارية التالية لترقى في رسالتها وتركيباتها البشرية والشكلية للمفهوم العلمي والسلوكي المتعارف عليه في التربية والمجتمع.

١. **المعلمون** المؤهلون وظيفياً وإنسانياً لمهنة التربية. فبدون هؤلاء تتحول التربية المدرسية في غمرة الروتين والجماعية والجذب السلوكي العام الراهن، إلى عملية ذاتية من المتعلمين، غير منتجة حيناً وناقصة أحياناً أخرى. إن المعلمين ونقصهم الكمي وتدني ميولهم الناشئة والمجتمع والتربية.. تؤثر سلبياً على عملية التربية المدرسية أهدافاً وسلوكاً ونتاجاً "انظر لموضوع المعلمين في التربية برسالتنا التربوية رقم ٨: المعلم – مواصفاته ومسؤولياته البناءة في التربية المدرسية. نشر دار التربية الحديثة، عمان – الأردن ١٩٨٦".

٢. **المتعلمون** الذين تقوم على حاجاتهم ومواصفاتهم الشخصية السلوكية، التربية المدرسية بكاملها من أهداف ومناهج وقوى بشرية عاملة. بدون المتعلمين لا تكون تربية مدرسية على الإطلاق.

٣. **المناهج** التي تجسد أهداف ومحتوى التربية المدرسية. يتوجب من هذه المناهج أن تكون مدروسة منظمة، وتستجيب مباشرة لحاجات الفرد والمجتمع في النمو والتقدم للأفضل.

٤. **الإدارة** ويمثلها في العادة عدد من الموظفين المختصين في التنظيم والتنسيق والإشراف والتوجيه والعلاقات الإنسانية. من أمثلة هؤلاء في بيئاتنا المحلية: مدير المدرسة والوكيل والمراقب والمشرف الاجتماعي/ المرشد الطلابي. وبينما يمكن الاستغناء عن هذه القوى العاملة الإدارية في الأحوال المتطرفة للتربية المدرسية، حيث يتولى المعلمون والمتعلمون بأنفسهم إدارة عمليات التربية اليومية، ألا أن فقدان التربية المدرسية للعامل الحالي يعد مؤشراً لعدم كفاية تركيبها البشرية، وسبباً لنقص إنتاجيتها بوجه عام.

٥. **البيئة الشكلية** تمثل البيئة الشكلية المقصودة هنا البناء المدرسي بما يحتويه عادة من غرف وقاعات دراسية وصالات وساحات وتسهيلات أخرى كالمكتبة والمسرح ومركز وسائل وتكنولوجيا التعلم والتدريس، والتوجيه/ الإرشاد الطلابي، وذلك في الأحوال العادية للتربية والمجتمع. وفي أحوال أخرى قد

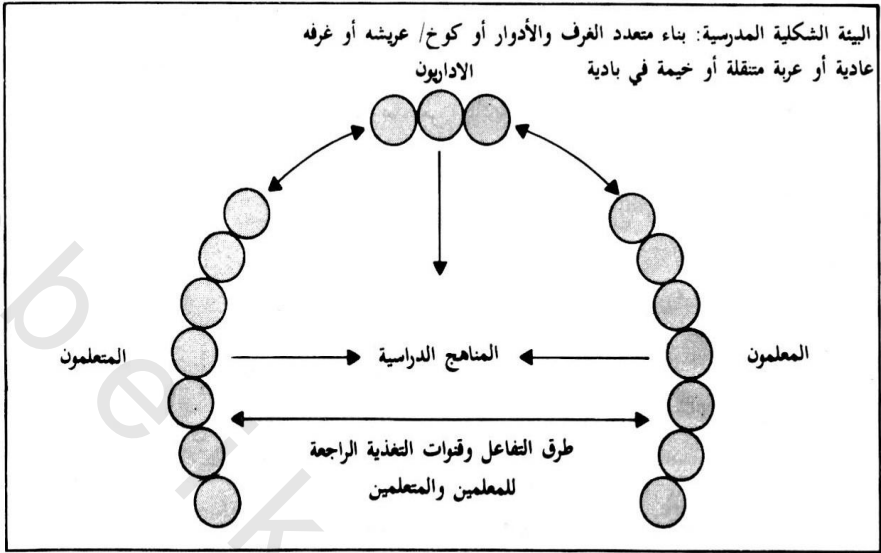
تجسد البيئة المدرسية خيمة متنقلة في بادية أو غرفة متواضعة في هجرة أو ناحية زراعية. ومع تعدّد صيغ وإمكانيات البيئة الشكلية للمدرسة، فإنها تبقى الفراغ الذي توجد فيه العوامل الأربعة السابقة وتحتضن تفاعلاتها معاً لإنتاج التربية المقصودة أو عمليات التعلم والتدريس.

٦. إيجابية الرسالة: بمعنى إيجابية الميول والهدف والوسائل والنتائج. فلا يكفي أبداً توقّر بناء شكلي ومعلمين ومتعلمين وإداريون ومنهج للحصول على مفهوم المدرسة، بل يتوجب أن تكون رسالتها إيجابية معطاءة لنمو الفرد والمجتمع، وميول منتسبها أيضاً كافية نحو بعضها ونحو الدور الوظيفي والإنساني الذي يتبناه كل منهم، ثم نحو أسرهم المحيطة ومجتمعهم الذي ينتمون جميعاً إليه. إن فقدان المدرسة لهذا المبدأ جزئياً أو كلياً من تربيته اليومية يجعلها مجدبة حيناً، وناقصة مشوشة حيناً آخر، أو هدامة في أحيان عديدة أخرى.. الأمر الذي يسلبها مفهومها الاجتماعي والسلوكي كمؤسسة تعمل على تطوير شخصيات أفراد الناشئة بتعريضهم لخبرات منظمة مفيدة لمستقبلهم الوظيفي والاجتماعي.

والخلاصة: إن المدرسة هي بيئة اجتماعية خاصة ذات رسالة تربوية فعالة لنمو الفرد والمجتمع. وحتى ترقى هذه البيئة لمفهوم المدرسة يجب أن يتوفر لها المعلمون والمتعلمون والإداريون، والمناهج والفراغ الشكلي المناسب، ومبدأ الإيجابية في الشكل والمضمون والنتائج. تبدو العوامل المعيارية المكونة لمفهوم المدرسة في الرسم التوضيحي التالي:

أنواع المدرسة

المدرسة هي مؤسسة اجتماعية وبيئة شكلية خاصة يتم فيها تدريس خبرة أو معرفة أو سلوك فرد أو أكثر يسمون تلاميذاً أو طلاباً أو دارسين أو متعلمين، بواسطة أفراد آخرين أكثر معرفة ومهنية يطلق عليهم معلمون أو موجهون أو مرشدون أو مربون. إن أنواع المدرسة الممكنة في التربية والمجتمع، تبدو كالتالي:



شكل ١: رسم توضيحي للعوامل المعيارية المكونة لمفهوم المدرسة

١. حسب مرحلة التعليم الرسمي الخاصة بها، وتكون: رياضاً للأطفال، وابتدائية، وثانوية ثم جامعية.
٢. حسب حجمها، وتكون عموماً في نوعين: ذرية مكونة من معلم وتلميذ وفراغ مكاني كاف لاستيعابهما، أو معلم وعدة تلاميذ في غرفة دراسية كما يحدث في الهجر والمناطق الريفية والبدوية البعيدة/ الصغيرة، ثم مدارس مركبة مكونة من عدة فصول وأدوار ومستويات دراسية.
٣. حسب نوع تبعيتها الإدارية والمالية، وتكون: مدارس رسمية عامة تتم إدارتها وتمويلها من وزارة المعارف أو التربية والتعليم ثم خاصة يؤسسها فرد أو أكثر لأغراض مشتركة تربوية وتجارية مادية.
٤. حسب أعمار المتعلمين، وتكون في نوعين رئيسيين: مدارس التعليم العام أو الناشئة المدرسية من رياض الأطفال وحتى نهاية الثانوية، ثم مدارس الكبار التي تضم الجامعة والمعاهد ومدارس محو الأمية والتربية المستمرة.

٥. حسب الطبيعة التربوية لمناهجها، وتكون تعليمية أكاديمية كالمدارس والجامعات، وسلوكية علاجية كمراكز التصحيح والتوجيه السلوكي، ومهنية عملية كالمعاهد والكلية الفنية الصناعية والزراعية والعلوم الصحية والتجارية والعسكرية.. ثم مراكز أو مدارس الهوايات والابداعات الفردية شبه المفتوحة في أنواع منتسبها وجداولها وأنشطتها اليومية.

٦. حسب حرية المتعلمين في اختيار مواد وأنواع دراساتهم، وتكون في نوعين رئيسيين: المدارس الرسمية ذات المناهج والدراسات الجماعية المقننة كمدارس التعليم العام والجامعات والمعاهد عموماً، ثم مدارس المجتمع Community Schools والتعليم المستمر المفتوحة في سياسة قبولها وأنواع دراساتها وموادها حيث تسمح للدارسين الكبار باختيار ما يريدون تحصيله في الوقت الذي يتفق عادة مع حاجاتهم الفردية وإمكانياتهم الزمنية.

٧. حسب إمكانية نقلها أو حركتها وتكون: مدارس ثابتة كما هو الحال مع المدارس السائدة بأبنيتها الاسمنتية أو الحجرية، ثم متنقلة Mobile Schools سيارة كما يحدث في العربات السيارة التي تنتقل من حي لآخر أو من ديرة أو هجرة أو قرية أو مدينة لأخرى. وقد تكون المدارس المتنقلة خيمة أو مظلة مناسبة تأخذ الدارسين في البادية معهم من موقع لآخر حسب حاجاتهم المعيشية أو المناخية أو الاجتماعية أو غيرها.

٨. حسب تركيزها الأكاديمي الدراسي، وتكون مدارس متخصصة بموضوع أو مهنة أو مجال واحد معرفي أو وظيفي، أو مهني يدوي، ثم المدارس متنوعة المواضيع التي تقوم بتدريس تخصصات أو مواضيع ومواد متعددة كحال: مدارس المجتمع، ومدارس المنطقة النائية التي تحتوي بعضاً من التعليم الأكاديمي، وبعضاً آخر من الزراعي أو الصناعي/ المهني، والمدارس الشاملة أو المطورة الحديثة.

٩. حسب نظام الدراسة فيها: وتكون في العموم مدارس تقليدية ذات نظام سنوي، ومدارس حديثة تقوم على نظام الساعات المعتمدة كما هو الحال مع المدارس الشاملة والمطورة التي نوهنا إليها في رقم ٨.

١٠. حسب استمرارها الزمني، ويمكن أن تكون مدارس دائمة ثابتة تخدم الناشئة والمجتمع جيلاً بعد الجيل، ثم مؤقتة مخصصة لأداء مهمة أو رسالة تربوية مرحلية تدوم لعدة أيام إلى عدة سنوات. ان المدرس الصيفية (نسبة الى فصل الصيف) ومدارس التغلب على ضعف التحصيل، هي مثال لذلك.

١١. حسب درجة قربها من المتعلمين: وتكون مدارس عادية ينتظم المعلمون في ارتيادها يومياً خلال دراساتهم المنهجية المقررة؛ ثم مدارس عن بُعد تتم تربيتها بواسطة وسائل الاتصال الحديثة والمعلومات مثل الأقمار الصناعية والانترنت والكمبيوتر ومراكز المعلومات والهواتف الرقمية والجعب التربوية/التدريبية والألواح المحمولة الالكترونية وغيرها من الأجهزة والتجهيزات التقنية المعاصرة.

١٢. حسب دور المتعلمين في إدارة وتنفيذ عمليات التربية: وتكون مدارس عادية تقليدية يقوم الإداريون والمعلمون والعاملون المساعدون بإدارة وتشغيل عملياتها التربوية، ثم مدارس يديرها المتعلمون ذاتياً مع بعض المساعدة الموجهة من عدد محدود من المعلمين والإداريين والفنيين. إن مثل هذه المدارس لم تتوفر بعد في التربية، سوى في اقتراح قدمه المؤلف الحالي في كتاب: التلاميذ يديرون أنفسهم. نشر دار التربية الحديثة.

١٣. حسب درجة انتمائها الوطني: وتكون المدارس هنا في عدة أنواع أهمها: المدارس الوطنية أو المحلية في أهدافها ومناهجها ومعلميها وإداريها وتلاميذها ورسالتها التربوية بوجه عام، ثم مدارس أجنبية وافدة في طبيعتها وأهدافها عن حاجات الأهل والوطن كما يحدث مع المدارس التبشيرية، والأخرى التي تتخذ

من التربية والتعليم في مختلف المستويات وسائل لنشر ثقافات المجتمعات التي
تنتمي إليها، غربياً كان هذا الانتماء أو شرقياً بطبيعة الحال.



مكونات المدرسة

مقدمة

المدرسة سواء كانت روضة للأطفال أو ابتدائية أو ثانوية أو كلية في جامعة.. خاصة أو رسمية عامة، هي مؤسسة اجتماعية يعتمد عليها المجتمع لتربية ناشئته وتطوير شخصياتهم لمواصفاتها السلوكية والوظيفية المطلوبة.

وبينما تتكون التربية من حيث المبدأ بتوفر عدة عوامل أساسية أهمها: المربي والمتربي ومادة التربية، فإن هذه التربية عندما تتم بتعليم الأم أو الأب أو الأخ/الأخت أو الجد/الجددة، الابنة/الابن لقيمة أو مهارة أو سلوكيات أو معرفة بصيغ شفوية وعملية مباشرة في المنزل يطلق عليها بالتربية الأسرية. أما إذا حدثت من المعلم بتعليمه التلاميذ في غرفة دراسية خاصة لمادة تربوية منهجية مكتوبة أو عملية مهنية، تسمى عندئذ بالتربية المدرسية.

وعلى الرغم من أن التربية المدرسية بهذا تحدث مبدئياً بتوفر المعلمين والتلاميذ "كمكونات بشرية" ومناهج وطرق دراسية كمكونات مادية تربوية، إلا أن هناك عوامل متنوعة أخرى تتفاعل وتتعاون مع المعلمين والتلاميذ والمنهج في الغرف الدراسية للحصول على تربية أكثر فعالية وغنى لنمو الناشئة المدرسية مثل الموجهين والمشرفين والمرشدين الطلابيين والإداريين المدرسين وفنيي وسائل وتكنولوجيا التعليم، والمواد والخدمات المساعدة وغيرها في الواقع مما نفصل لاحقاً.

وفي الوقت الذي يمكن به فوز مجمل العوامل المكونة للتربية المدرسية بعدة تصنيفات منها: مكونات تربوية مثل: المعلمون والتلاميذ والمناهج ومختصوا الوسائل التعليمية والمواد والتسهيلات التربوية المساعدة، ثم مكونات إدارية تضم الإداريين المدرسيين وخدماتها البشرية المساعدة كالسكرتاريا والمراقبين

والمشرفين/ المرشدين الطلابيين، فإن التصنيف الذي اعتمدناه هنا هو أكثر تحديداً وتفصيلاً من السابق، بحيث يشمل الفئات التالية: المكونات البشرية، البيئة الشكلية، الخدمات المادية المساعدة ثم المكونات النفسية/ السلوكية.

فالمدرسة إذن كمفهوم تربوي تتكون من عدة عوامل معيارية: المكونات البشرية، والبيئة الشكلية، والخدمات المادية المساعدة، والمكونات النفسية/ السلوكية. يبدو توضيح موجز لهذه المكونات في الفقرات التالية:

المكونات البشرية للمدرسة

تتلخص المكونات البشرية المدرسية في: المعلمين والمتعلمين والإداريين والخدمات البشرية المساعدة.

أ. المعلمون: وهم "مع التلاميذ أو المتعلمين" أهم مكونات مفهوم التربية المدرسية. وهنا، نحذب في التربية استخدام مصطلح المعلم دون المدرس، لما يرتبط بشخصيته الوظيفية من تكامل في العلم والخبرة وإنسانية التعامل مع الأطفال والمتعلمين، حيث يوازي في المفهوم والدور والمواصفات ما نُسَمِّيه "المربي".

ب. المتعلمون: وهم الأطفال في مدارس ما قبل المرحلة الابتدائية حيث رياض الأطفال، والتلاميذ في المدرسة الابتدائية، ثم الطلبة والدارسون في المراحل الثانوية والجامعية وما يوازيهما من معاهد ومؤسسات تعليمية أخرى.

وخصائص المتعلمين البناءة للمدرسة مفهوماً وسلوكاً، عديدة أهمها:

١- الحافزية للمدرسة والتعلم والحياة المدرسية... وبها يشعر المتعلمون بميل إيجابي ذاتي نحو المدرسة ومكوناتها البشرية والنفسية/ السلوكية والبيئية والمادية وعملياتها التربوية؛ ويعتقدون بجودها أو دورها في تحقيق طموحاتهم الشخصية والعملية المختلفة. أي ينتمون للمدرسة مفهوماً وبيئة ووسيلة، وأن يعتبروها جزءاً لا يتجزأ من حياتهم وأداة فاعلة لحاضرهم ومستقبلهم. وبدون

توفر هذه المبادئ النفسية لدى المتعلمين، فإنهم يفقدون خاصية أساسية من هويتهم كتلاميذ أو طلبة أو دارسين، وبالتالي أهليتهم الوظيفية المتخصصة لتكوين مفهوم المدرسة.

٢- القدرة على التحصيل، أي أن يتوفر للمتعلمين استعداد خاص أو ذكاء قادر على تعلم المواد المدرسية المقررة، دون كونهم أفراداً معتوهين من اختصاص دور الرعاية الخاصة.

٣- القدرة على التركيز والمثابرة: لا يكفي المتعلمين قدرتهم على التحصيل، بل يلزم لكفاية هذا التحصيل وجدواه السلوكية والاقتصادية والإنسانية أن يمتلكوا تركيزاً على مهمات التعلم ثم مثابرتهم على تحقيق هذه المهمات واحدة بعد الأخرى.

٤- الانتظام في الحياة المدرسية: أي أن لا يكونوا متعلمين بدون انتظام، أو متعلمين متسربين، أو متعلمين يدخلون ويخرجون المدرسة على هواهم، دون التزام كاف بأنظمة المدرسة وأحكامها وجداولها كمؤسسة تربوية اجتماعية، أو بدون اعتبار لدورها الفعال في صناعة مستقبلهم.. حيث لا يكونوا أكفاء لعضوية المدرسة ولتشكيل مفهومها التربوي السلوكي المتخصص.

٥- الارتقاء من حالة سلوكية إدراكية أو اجتماعية أو عاطفية أو حركية أخرى، لأن بدون هذا يفتقد الدارسون مفهوم كونهم متعلمين، وكون المؤسسة التي ينتمون إليها هي مدرسة من نوع محدد.

ج. الإداريون وخدماتهم المساعدة: الإداريون هم المدير والمراقب والوكيل فيما يعرف في تربيتنا بالإدارة المدرسية المباشرة. يساعدهم ويدخل ضمن المفهوم مهما يكن أفراد آخرون أهمهم الموجهون/ المشرفون والمرشدون الطلابيون/ المشرفون الاجتماعيون.

وهؤلاء الإداريون، ما هي مواصفاتهم السلوكية العامة ومسؤولياتهم الوظيفية اليومية التي يتوجب منهم الاتصاف بها، ليعتبروا بذلك إحدى المكونات المدرسية الهامة. إن الفقرات التالية تعرض ما نراه واجباً لكل منهم.

١. سلوكيات ومسؤوليات وظيفية للمدير:

المدرسة هي بناء انساني وشكلي ونفس تربوي.. ومؤسسة تربوية رسمية مقننة، تبدأ وتتقدم وتنتهي عملياتها المقررة بنظام.. والمدرسة هي مجتمع مصغر بتركيبة بشرية خاصة، ومهام تنموية حاسمة لحياة الفرد والمجتمع. فالمدير المدرسي بهذا يجب أن يكون فرداً قادراً بالتوجيه على صيانة وتشغيل البناء مادياً، وعلى ترشيد مسؤوليات التعليم، وتنسيق عمليات الاتصال/ التعامل اليومي للفئات المدرسية، وتشغيل المناهج والمواد والوسائل التعليمية، وتقدير المتعلمين، وتقرير كفاية تحصيلهم المدرسي، وإدارة القوى العاملة المدرسية، والمساهمة في تخطيط وتوجيه الأنشطة الإضافية اللامنهجية، وتطبيق النظم والأحكام المدرسية ، وتنظيم علاقات المدرسة مع الأسر والمجتمعات المحلية، والدعاية لرسالة المدرسة لدى القيادات والجهات الاجتماعية المحلية..

والمدير بهذه الكفايات، يتطلب أيضاً مواصفات علمية وسلوكية تطبيقية بالقائمة التالية:

- المعرفة الأكاديمية والتطبيقية وطرق/ أساليب التدريس، ليستطيع توجيه المعلمين في استخدامها ثم تقييم كفاية هذا الاستخدام بعددّ خلال التعليم.
- المعرفة الأكاديمية والتطبيقية في ملاحظة وقياس وتقييم التدريس حتى يكون قادراً على توجيه عمليات التعليم بوجه عام.
- المعرفة الأكاديمية والتطبيقية بمواد ووسائل وتكنولوجيا التعليم العادية والرقمية، حتى يستطيع المساهمة في اختيارها أو شرائها أو تطويرها داخلياً، وتوجيه عمليات صيانتها وتخزينها واستخدامها في التعلم والتدريس.

• المعرفة الأكاديمية والتطبيقية الخاصة بفلسفة وأصول وكيفيات صناعة المناهج الدراسية، ليتمكن له توجيه استخدامها في التعلم والتدريس وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة بها.

• المعرفة الأكاديمية والعملية بعلم النفس وعلم النفس التربوي، وفي مبادئ وأساليب الاتصال الإنساني البناء، ليقدّر على التعامل المفيد مع الآخرين، وتنسيق التعامل أيضاً بين الفئات المختلفة من جهة، ثم مع الأسر المحيطة من جهة ثانية.

• المعرفة الأكاديمية والتطبيقية في تقييم التحصيل المدرسي ليستطيع الحكم على كفايته لدى المتعلمين، وعلى مدى تفوق مدرسته بالمقارنة بالمدارس الأخرى.

• معرفة النظم والأحكام المدرسية وكيفيات تطبيقها البناء على نفسه أولاً، ثم مع الفئات المدرسية المتنوعة الأخرى ثانياً. أن التزام المدير بهذه النظم والأحكام يعدّ مقدمة منطقية لا بدّ منها لنجاحه في تطبيقها مع أفراد المجتمع المدرسي. كما أن المدير الذي يدعو لشيء ويعمل شيئاً آخر لا يصلح دوراً للإدارة المدرسية، ولا مكوناً إدارياً للمدرسة.

• المعرفة الأكاديمية والعملية لأنواع الأنشطة الإضافية اللامنهجية البناءة للتربية والحياة المدرسية، ليقدّر على ترشيدها واختيارها وتوجيه استخدامها لصالح التعلم والتدريس.

• المعرفة الأكاديمية والوظيفية لأنواع التسهيلات والتجهيزات المدرسية، ليستطيع توجيه صيانة وتشغيل البناء المدرسي من غرف دراسية، ومراكز تعلم وتعليم ومكتبة ومركز وسائل وقاعات التربية الفنية والرياضية والموسيقية والتدبير المنزلي.. وأثاث مدرسي وأجهزة/ آلات التعلم والتدريس.. وساحات وملاعب وحدائق.

• التفرغ للمدرسة والعمل المدرسي. فبدون انتظام الفرد أي فرد، في عمله الذي يقوم به، والمداومة الزمنية والسلوكية على جداوله ومسؤولياته وأخلاقياته اليومية المقررة، يصعب تمييزه موظفاً أو عاملاً في مجال أو تخصص معين. والمدير وهو يتولى أهم المسؤوليات العملية وأكثرها حسماً لمستقبل الفرد والمجتمع، المتمثلة بإدارة المدرسة وتربيتها الرسمية، هو أحوج أنواع العاملين (إضافة للمعلمين بطبيعة الحال) لهذا المبدأ الوظيفي: التفرغ لمتطلبات العمل المدرسي زمنياً وسلوكياً ووجداناً.

٢- سلوكيات ومسؤوليات وظيفية للوكيل:

تكون سلوكيات والمسؤوليات الوظيفية لوكيل المدرسة مشابهة لسابقه المدير، بحيث ثُمكته من تحمل مهامه الإدارية المتنوعة في أي وقت ينقطع الأخير جزئياً أو كلياً عن عمله أو من معاونته المدير أيضاً في أداء رسالته المدرسية اليومية.

٣- سلوكيات ومسؤوليات وظيفية للمراقب:

من أهم السلوكيات والمسؤوليات الوظيفية المتوقعة من المراقب باعتباره عضواً مكوناً للمدرسة ما يلي:

- الشخصية الحازمة والمرنة في التعامل البناء مع مختلف الفئات المدرسية.
- الكفاية العلمية والتطبيقية في علم النفس والنفوس التربوي وما يرتبط منهما بالتعلم والتسرب والانضباط السلوكي والجدول والأنشطة المدرسية المختلفة.
- الكفاية العلمية والعملية في تصنيف وتنظيم وحفظ السجلات المدرسية.
- الكفاية التطبيقية الخاصة بالأحكام والنظم والقوانين المدرسية.

٤- سلوكيات ومسؤوليات وظيفية للمشرفين/ الموجهين:

المشرف في التربية 'The Supervisor هو فرد ذو رؤية نافذة يستطيع بكفاياته العلمية والوظيفية كشف مواطن القوة والضعف في عملية التربية المدرسية،

وخاصة ما يرتبط منها بالمعلمين والتدريس ثم توجيههم لمزيد من الإيجابية والعطاء. وحتى يستطيع المشرف الارتقاء لهذا الدور الوظيفي الهام في التربية، والارتقاء بمهنيته لتشكيل مفهوم المدرسة ولعضوية تربيتها المتخصصة، يتوجب منه امتلاك الكفايات والقيام بالمسؤوليات الوظيفية التالية:

- الكفاية الشخصية: أن يكون مرهف الحس لطيف المعشر، ذكياً وموضوعياً وناضجاً اجتماعياً ومتزناً عاطفياً، وقادراً على الاتصال والتعامل مع الآخرين.
- الكفاية الوظيفية العملية، أي أن يكون قادراً على:

□ المساهمة في تنظيم الأفراد وإدارتهم ومساعدتهم في أعمال تطويرهم الوظيفي، وتقرير وتطوير أهداف التدريس وخططه وبرامجه وومتابعة وتوجيه تنفيذها، وتأسيس علاقات إنسانية مثمرة لدى العاملين.

□ المساهمة في تشجيع وتطوير العلاقات البناءة بين المدرسة والمجتمع المحلي واندماج أسر التلاميذ في العمل المدرسي.

□ المساهمة في تطوير كفايات أفراد المجتمع المدرسي من معلمين وعاملين وإداريين، خاصة في مجالات العلاقات الإنسانية البناءة والعمل المدرسي المهني.

□ مساعدة أفراد المعلمين والإداريين في تحليل وتحديد أساليب وحاجات التعليم للتلاميذ.

□ توضيح ماهية المنهج الدراسي ومتطلباته التربوية والإدارية والنفسية والمادية للمعلمين والإداريين وتوجيههم في مجالات تنفيذه وتقييم فعاليته.

□ تحسين وتطوير أساليب التدريس لدى المعلمين بما يتفق مع خصائصهم الشخصية ومعطيات الموقف التربوي من منهج وغرفة دراسية وتلاميذ ومواد وخدمات مساعدة.

□ تحسين وسائل الاتصال بين أفراد المجتمع المدرسي.

□ توجيه أفراد المجتمع المدرسي في مجالات إعداد وتحضير الببئات الصفية لعمليات التعليم والتعلم.

□ مساعدة أفراد المجتمع المدرسي في تحسين وتطوير معطيات بيئتهم من تسهيلات وخدمات ومواد ووسائل وتجهيزات تعليمية.

□ تقييم سلوك الآخرين واتخاذ قرارات مناسبة بخصوص كفاياتهم وإجازتهم أو توجيههم لمزيد من التمرين والتدريب.

□ تخطيط وتطوير وتنفيذ دورات تدريبية وحلقات مناقشة وعمل موجهة لتحسين الكفايات الوظيفية لأفراد المجتمع المدرسي، ورفع إنتاجيتهم التربوية.

٥- سلوكيات ومسؤوليات وظيفية للمرشدين الطلابيين:

بينما يهتم المشرفون/ الموجهون التربويون لدرجة رئيسة بقياس كفاية التدريس وتحسين المعلمين وظيفياً أثناء الخدمة، فإن المرشدين الطلابيين يركزون على المتعلمين سلوكاً وتحصيلاً وتحفيزاً وخصائص نفسية، وعلى تأهيلهم لمعايشة حياة مدرسية مجدية أكاديمياً ونفسياً وحياتياً. ومن هنا يتطلب امتلاكهم لما يلي:

• الكفاية العلمية والعملية في الإشراف الاجتماعي والحياة والتقاليد الاجتماعية المحلية.

• الكفاية العلمية والعملية في علم النفس والنفس التربوي، وخاصة في مجالات تعديل سلوك المتعلمين والشخصية والذكاء الإنسانيين.

• الكفاية العلمية والعملية في تخطيط وتنفيذ وتقييم وتوجيه تعلم/ تحصيل المتعلمين.

• الكفاية العملية في الاتصال/ التعامل الإنساني مع الآخرين وخاصة المتعلمين.

• الكفاية العلمية المتخصصة في حقل أكاديمي على الأقل مع ثقافة أكاديمية عامة في الحقول المدرسية الأخرى. ان هذه الكفاية العلمية الخاصة والعامة

تمكن المرشد الطلابي من توجيه أفراد المتعلمين خلال تعلمهم/ تحصيلهم للمواد المنهجية المختلفة.

• الكفاية العملية في تنظيم تقارير التحصيل والحالات السلوكية المدرسية، وفي التنسيق الفعال مع الجهات المدرسية المتنوعة المعنية بالمتعلمين وسلوكياتهم وتحصيلهم المنهجي المقرر.

٦- الخدمات البشرية المدرسية المساعدة:

من أهم الخدمات البشرية المساعدة على تكوين مفهوم وواقع المدرسة، أفراد مثل: فنيوا وعمال المكتبة المدرسية، وفنيوا/ مختصوا وسائل وتكنولوجيا التعليم العادية والرقمية، وفنيوا التسهيلات والتجهيزات المدرسية والسكرتاريا وعمال الخدمات العامة، ثم الأسر المحلية/ المجتمع المحلي. يتوجب من كل هؤلاء أن يكونوا مؤهلين علمياً وميولاً للمشاركة الإيجابية في عملية التربية المدرسية والارتقاء بها دائماً للأفضل، وأن يكونوا منتظمين في القيام بمسؤولياتهم اليومية الرسمية ثم الأدبية غير الرسمية كما هو الحال مع الأسر والمجتمعات المحلية.

مكونات مادية للمدرسة

تتمثل هذه المكونات المادية في عدة أنواع أهمها لوجود المدرسة: البيئة الشكلية، والتجهيزات، والمناهج الدراسية، ومواد ووسائل وتكنولوجيا التعلم والتدريس، والجدول الدراسية اليومية، والميزانية الضرورية للتأسيس والتشغيل.

أ. البيئة الشكلية: نقصد بالبيئة الشكلية البناء المدرسي بما يحتويه من غرف دراسية وقاعات تعليمية وساحات ومراكز تعلم وتدريس كالمكتبة وقاعات التربية الفنية والرياضية والتطبيقات المنزلية، والمعامل/ المختبرات. يطلق على مجموع هذه العوامل المادية الشكلية بالتسهيلات التربوية المدرسية. والبيئة الشكلية أو التسهيلات المدرسية هي الوعاء الذي تتوضع فيه التربية المدرسية أو الفراغ الذي يستضيف عوامل وعمليات هذه التربية أو المنزل الذي يحتضن

تفاعلاتها معاً ويرعاها مبدئياً من تدخلات الغير ومن التقلبات المناخية المتطرفة من تشوشات سلوكية وصوتية وأمطار وحرارة وبرودة وعواصف ورطوبة وغيرها.

وحتى تؤدي هذه التسهيلات الغرض المتوقع منها مُكوّناً للمدرسة والقيام بدورها البناء في إجراء التربية المدرسية، يتوجب منها أن تتصف بما يلي:

١. أن تكون واسعة في مساحاتها ومتنوعة متكاملة في تسهيلات الشكالية. بمعنى أن تشتمل على غرف دراسة وقاعات للأنشطة والتربية المساندة كما هو الحال مع قاعات التطبيق المنزلي والفني ومصادر التعلم والتدريس بما في ذلك المكتبة المدرسية، والمسرح المدرسي..

يقل اعتماد الجهات المعنية لهذه الصفة المادية في المدرسة كلما ابتعدنا عن الحواضر أو التجمعات السكانية الكبيرة حيث الأرياف والهجر وتجمعات البدو المحدودة المتنقلة. وتميل التسهيلات المدرسية في مثل هذه الحالات للبساطة وعدم التنوع حتى تصل لغرفة واحدة في البيئات الزراعية المتناثرة ولخيمة بسيطة في البادية.

٢. أن تكون مؤهلة لحماية المتعلمين والمعلمين وغيرهم من الفئات المدرسية من المشوشات الخارجية ومن قيظ الحر صيفاً والبرد القارص والمطر شتاءً، كما يجب أن تكون صحيحة في تهويتها وكافية في ضوءها الصناعي/ الطبيعي.

٣. أن يكون موقعها في متناول البيئات المحيطة والفئات البشرية المتنوعة المكونة أساساً للمدرسة. أي أن تكون في موقع متوسط يمكن الوصول إليه مشياً على الأقدام من جميع الفئات المعنية بالمدرسة والتربية المدرسية في وقت قصير لا يتعدى ١٥ دقيقة على الأكثر.

ب. المناهج المدرسية: المناهج هي وثائق تربوية مكتوبة لعمليات التعلم والتعليم أو لخبرات التعلم المقصودة، وهي في نفس الوقت أهم العوامل المادية التربوية تكويناً للمدرسة وأكثرها أساسية على الإطلاق. حيث بدون المناهج لا يكون

هناك رسالة تربوية ولا مؤسسة تربي في المتعلمين قيمة أو معرفة أو سلوكاً أو خبرة من نوع محدد.. لا يكون بدون المناهج مدرسة ولا تربية مدرسية.

والمناهج البناءة لمفهوم المدرسة يتوجب باختصار أن تكون قابلة للتعلم والتدريس، وأن تمثل فلسفة وطموحات المجتمع في الناشئة، وتحقق في الوقت ذاته حاجات المتعلمين في النمو وتطوير مستقبلهم الشخصي والوظيفي المرغوب.

ج- التجهيزات المدرسية: يُقصد بالتجهيزات الأثاث المدرسي من مقاعد ومكاتب وأدوات أساسية للتعليم والتدريس، كألواح/ سبورات الكتابة ومعامل/ مختبرات، وانترنت وأجهزة كمبيوتر ومقصورات تعلم، وأدوات متنوعة تخص التربية الفنية والمنزلية والرياضية ثم الأرفف المكتبية وكبائن الملفات وتخزين المواد التعليمية..

وبينما تكون التجهيزات متنوعة ومتقدمة في مواصفاتها الفنية والمادية في المدارس الحضرية بالمدن والتجمعات السكانية الكبيرة، فإنها تميل إلى البساطة في الريف والبادية لتصل إلى مقعد خشبي بسيط مصنوع محلياً في القرية أو بساطاً رثاً أحياناً في الهجر أو الاستراحات المؤقتة للبدو بالصحراء. ومهما كانت هذه التجهيزات بسيطة أو معقدة متنوعة، فإن الأصل فيها ان تكون متاحة لتوفير الحاجات الفسيولوجية "الراحة الجسمية" الأولية للمتعلمين.

د- مواد ووسائل وتكنولوجيا التعليم: وهي مجمل ما يستخدمه المعلم والتلاميذ خلال عمليات التعلم والتدريس لرعاية تفاعلهم معاً، وتحقيقهم للتعليم المدرسي المطلوب. وبينما تتنوع هذه المواد والوسائل، المساعدة لمفهوم المدرسة ولدورها التربوي في المجتمع من بيئة حقيقية كمواقع البيئة والخبراء والعينات والمخلفات الحضارية الإنسانية، إلى الانترنت والكمبيوتر الشخصي وتكنولوجيا المعلومات، فإنه يتوجب أن تنصف تربوياً فنياً بما يلي:

١- تمثيلها للمحتوى المنهجي المقرر ولخبرات التعلم المطلوبة من الدارسين.

٢- مناسبتها الإدراكية من حيث النوع (سمعية أو مرئية، أو واقعية أو آلية ورقمية أو غيرها)، ثم مستوى ولغة المعلومات مع ما يمتلكه المتعلمون من إدراك ولغة.

٣- تنوعها الكيفي والكمي لسد حاجات المتعلمين ورغباتهم الأسلوبية في التعلم.

٤- إمكانية استخدامها في البيئة المدرسية المعنية. فلا يعقل على سبيل المثال تزويد المدارس في الريف والبادية بالإنترنت وكمبيوترات شخصية وأجهزة فيديو، في غياب شبه كامل للبيئة المحلية الغنية بتركيباتها البشرية والطبيعية والجغرافية والاقتصادية والمناخية.. جانباً دون استفادة تذكر منها.. ويتوجب هنا مزج إمكانات البيئة المحلية مع معطيات التطورات المعاصرة فيما يسمى بالتربية المندمجة للوصول إلى التعلم المتكامل المطلوب.

٥- مرونة توظيفهما من المعلمين والمتعلمين أفراداً وجماعات في الوقت المتوفر لعمليات التعلم والتدريس، من حيث صلاحيتها الفنية وطولها الزمني وأهلية التجهيزات المدرسية لاستخدامها من حيث كفاية الكهرباء والضوء وقاعات العرض.

هـ - الجداول العملية المدرسية: وهي التنظيمات التربوية والإدارية والتشغيلية المتنوعة التي يتم تبنيها لإدارة الحياة اليومية المدرسية. ولما كانت المدرسة تمثل مؤسسة تربوية اجتماعية وتقوم عملياً على نظام له مدخلاته وعملياته ومخرجاته، فإن هذه الجداول تعدّ مؤشراً صحياً ببناءة لمفهوم المدرسة ولرسالتها الإنسانية اليومية. يتوجب مهما يكن من هذه الجداول أن:

١. تمثل مجمل المسؤوليات اليومية المدرسية.

٢. تكون مرنة قابلة للتعديل كلما دعت الحاجات المدرسية الطارئة لذلك.

٣. قابلة لتنفيذ بنودها ببسر من الفئات المدرسية المعنية.

٤. نكون معلنة غير سرية، معروفة من كافة الجهات المعنية بتنفيذها قبل وقت كاف من مواعيدها المقررة، لتتمكن هذه الجهات من الإعداد الناجح للقيام بالمطلوب فيها.

٥. تكون في ثلاثة أنواع أو صيغ من حيث الزمن الضروري لتنفيذها: جداول عملية قصيرة المدى يومية مثلاً، ثم جداول عملية متوسطة المدى يمكن تنفيذها خلال شهر أو فصل دراسي، ثم طويلة المدى لسنة أو أكثر.

و- الميزانية المالية: بدون ميزانية محددة وكافية لا يمكن لكثير من المسؤوليات والأشياء التحول الى واقع محسوس. والميزانية هي المبالغ المالية التي يلزم توفيرها للمدرسة، لأغراض تأسيس عواملها وعملياتها المختلفة، ثم تشغيل هذه المكونات لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. يجب أن يراعى في الميزانية المالية المبادئ مثل:

- ١- كفايتها كمياً لتمويل مختلف الحاجات المدرسية، تأسيسية كانت أو تشغيلية.
- ٢- ديمومة توفرها للمدرسة ولحاجاتها المتنوعة، أي عدم تعرضها للانقطاع.
- ٣- احتواؤها كلما أمكن على بند لتمويل الحاجات الإضافية أو الطارئة المدرسية، وخاصة ما يرتبط منها بعمليات التعلم والتدريس.

مكونات نفسية/ سلوكية للمدرسة

لا تكون المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية منتجة ولها نظامها الخاص ورسالتها اليومية الهامة، إلا بتوفر المؤشرات النفسية والسلوكية التالية:

أ- توفر ثلاثة أنواع رئيسية من السلوك يومية: سلوك التعلم من أفراد يسمون المتعلمين، وسلوك التعليم من فئة أخرى هم المعلمون ثم السلوك الإداري من الإداريين والعاملين المساعدين. حيث بهذه السلوكيات الثلاث تتقرر هوية أي مؤسسة كمدرسة لها رسالتها المميزة الخاصة.

ب- **انتظام منتسبيها** من معلمين وإداريين وعاملين في الحضور اليومي إليها والإياب منها، أي في الدوام المقرر يومياً لها.

ج- **التغير السلوكي الإيجابي** لمنتسبيها يوماً بعد يوم. إن المدرسة مؤسسة لتطوير الناشئة لمواصفاتها الشخصية والوظيفية المرغوبة. ومن هنا فإن النمو اليومي لهذه الناشئة نتيجة تحصيلهم المنهجي يعدّ مؤشراً لا بد منه لتمييز المدرسة عن غيرها من مؤسسات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية / الإدارية الأخرى. كذلك ان المعلمين والإداريين والعاملين المدرسين بتعاملهم اليومي معاً ومع التلاميذ والأسر المحلية وقيامهم بمسؤولياتهم الوظيفية وما يخبرونه خلال ذلك من معارف ومواقف متخصصة.. هم أيضاً يتطورون وظيفياً وسلوكياً يوماً بعد يوم.

د- **التصرف حسب نظام** خلقي وإداري وعلمي معروف فيما يجسد النظم والأحكام والقوانين المدرسية.

هـ- **التسلسل الهرمي الإداري** في مسؤولية أفراد المجتمع المدرسي ومحاسبة بعضهم للآخر. فالتلاميذ مسؤولون أمام المعلمين، والمعلمون مسؤولون أمام الإداريين.. والجميع مسؤولون أمام الإدارة المركزية للتعليم.

و- **الشعور بالأمن والانتماء والجدوى الاقتصادية** كحال الإداريين والمعلمين والعاملين غالباً، والتربوية كما هو الأمر مع المتعلمين.



الموضوع الثالث

التطور التاريخي للمدرسة

مقدمة

المدرسة هي مؤسسة تربوية يعتمدها المجتمع لتطوير ناشئته للمواصفات الشخصية والسلوكية المفيدة لحاضرهم ومستقبلهم. وبينما نشأت التربية مع نشوء الإنسان الأول آدم عليه السلام، فإن المدرسة مؤسسة رسمية أو خاصة متخصصة بالتربية لم تبدأ في الحياة الإنسانية سوى حديثاً نسبياً.. قبل حوالي عشرة آلاف سنة على الأرجح حيث نقدم في الفقرات التالية أمثلة واقعية لما وجد منها لدى الأمم الحاضرة بدءاً بمجتمعات قبل الميلاد في الصين ومصر وبلاد الرافدين واليونان وغيرها حتى وقتنا المعاصر.

المدرسة في التربية المصرية القديمة

إن التربية المصرية تأثرت كما تفيد الموسوعة العالمية البريطانية وموسوعة التربية العالمية، بحضارة وتربية بلاد ما بين النهرين خاصة في مجال الكتابة اللغوية التي ظهرت خلال الألف الثامن إلى الألف السادس قبل الميلاد.

لقد ساهم هذا التطور اللغوي مباشرة في تكوين الحكومات والفنون والأدب وأنشطة الصناعة والتجارة.. وفي إحداث التربية المكتوبة كما نتوقع، خاصة مع ظهور المجتمعات التاريخية المستقرة في الألف السادس قبل الميلاد على شكل قرى زراعية، والتي تحولت بدورها عند بداية الألف الثالثة قبل الميلاد لتجمعات سكانية فيما نسميه مراكز المدن.

وبالرغم من اعتقادنا ببداية المدرسة بمفهومها ومكوناتها المعيارية الواردة في الموضوع السابق من هذه الوحدة مع بدء الحكومات الفرعونية بعد الألف الخامس قبل الميلاد، إلا أن بعض الكتاب في تاريخ التربية يرجعون ظهور مثل

هذه المؤسسة التربوية الرسمية في الألف العاشرة قبل الميلاد، حيث مدارس الرهبان والكهنة والسحرة ورجال الطب^(٢).

ومهما يكن التاريخ الدقيق لبداية المدرسة في التربية المصرية القديمة، فقد عايش المصريون القدماء على كل حال عدداً من المدارس العامة والخاصة المتنوعة في مناهجها وأنواع منتسبيها من المتعلمين ثم في مستوياتها الدراسية. فقد كان هناك ثلاثة أنواع من المدارس هي:

١- مدارس المعابد العامة التي علمت القراءة والكتابة والحساب بالإضافة بالطبع للتعاليم والطقوس والسلوكيات الدينية. مثل هذه: مدرسة معبد طيبة وممفيس والكرنك وتل العمارنة.

٢- المدارس العسكرية التي كانت تربي الأفراد للدفاع عن الدولة وحماية الفرعون وأسرته من حكام وأمراء وكهنة.

٣- المدارس المهنية العملية التي أعدت أفراد الناشئة للمشاركة في الحياة العملية اليومية كما كان الأمر مع دار هليوبولس.

وتعتقد مهما يكن، بأن حال المدارس المصرية القديمة مع وجودها التاريخي المبكر بدون شك، لم تكن التربية بها مفروزة لهذه التخصصات الدقيقة التي يوردها البعض، بل كانت مدارس المعابد غالباً تعلم شيئاً للفرعون وكهنته فيما يسمى بالتربية الدينية، وشيئاً آخر للعلم والحياة العملية فيما نطلق عليه بالتربية المدنية العملية/ العلمية، وشيئاً ثالثاً للدفاع والحرب فيما يجسد التربية الحربية. إن الظاهرة التي ميزت مدارس المعابد في الغالب هي كونها مدارس عامة كان بإمكان أفراد الشعب دخولها دون عناء، مقابل نوع آخر مخصص لأبناء الملوك والأمراء والكهنة وهي مدارس الأمراء الخاصة التي كان التعليم يركز على إعداد المتعلمين لشؤون الحكم وقيادة الجيش وترسيخ النظام الديني.

ومن حيث المستوى، كانت المدارس المصرية القديمة مماثلة نسبياً للأنواع السائدة حالياً: مدارس التعليم العام ثم مدارس التعليم العالي أو المعاهد

والجامعات التي كان أبرزها جامعة آمون (نواة جامعة عين شمس الحالية)، ثم جامعة (أو متحف) الإسكندرية. لقد اهتمت مناهج التعليم العالي القديمة بتدريس الفلك والطبيعة والرياضيات وحساب المثلثات والمقاييس.. مواضيع كانت ضرورية كما تبدو لبناء الأهرامات وللوفاء بالمتطلبات العمرانية والزراعية المختلفة التي أنجزتها الحضارة المصرية القديمة ووصلت شواهدا للأيام الحاضرة!

المدرسة في التربية الصينية القديمة

لقد اعتنى الصينيون القدماء بالحياة المدنية وبالإمبراطورية، وسخروا كل جهدهم لسد هذه الحاجات الوطنية. وتركزت التربية بهذا على إعداد الأفراد للقيام بما تتطلبه الخدمة المدنية العامة من وظائف ومهن ومسؤوليات.

وقد ظهرت أول حادثة مسجلة للتقييم التربوي عام ٢٢٠٠ ق.م^(٣)، مما يشير لوجود نوع من المدارس والدراسات التي تأهل أصحابها لأداء الاختبارات العامة الرسمية التي تنوعت في مستوياتها والوظائف التي اختصت بالتحقق من كفاية تحصيلها. ومع هذا التوقع فإن المدرسة بمقوماتها البشرية والمنهجية العامة لم تتوفر تفاصيلها لدرجة واضحة إلا في القرن السادس قبل الميلاد حيث عاش كونفوشيوس الحكيم الصيني المعروف. فقد تبنى الصينيون حينذاك خمسة أنواع من المدارس المتدرجة في مستواها وأهميتها الوظيفية للخدمة المدنية^(٤):

١. مدرسة القرية في الريف حيث الأسر المتفرقة المشتغلة بالزراعة.

٢. مدرسة الناحية وكانت تلقب بمدرسة سيانغ hsiang.

٣. مدرسة المقاطعة وكانت تلقب بمدرسة سو hsu.

٤. الكليات في عواصم المقاطعات.

٥. الكلية العظمى في عاصمة الإمبراطورية بكين، حيث خُصصت لقيادات الخدمة المدنية العليا والعلماء والمعلمين. من أمثلة هذه الكلية: هان لين وان أو غابة الأقالام.

المدرسة في التربية اليونانية القديمة

لم تصلنا أخبار الأمم العالمية من تفاصيل وشمول بقدر ما وصلنا عن الحضارة والتربية اليونانية. ولما كانت الحياة السياسية في اليونان القديم منقسمة بين سبارطة وأثينا، فقد كان هناك نوعان من المدارس بفلسفة تربوية مميزة لكل منهما: عسكرية جماعية للأولى سبارطة، ومدنية علمية وفردية للأثينية أثينا. كتب مارو أستاذ التاريخ القديم بجامعة السوربون^(٥) من بين العديد الذين تناولوا التربية اليونانية مفيداً بما يلي:

أ- المدرسة في التربية الإسبارطية:

لقد سبقت النهضة الحضارية لإسبارطة نظيرتها في أثينا لعدة قرون، حيث وصلت لعنفوانها في الفنون والتنظيم والقوة العسكرية خلال القرن الثامن إلى السادس قبل الميلاد.

وقد وجد مع النهضة الإسبارطية التي كانت مركزية وجماعية في طبيعتها وأوجه أنشطتها أول مدرسة رسمية عامة تابعة للدولة في اليونان وربما في العالم القديم آنذاك. ولكن لم تكن هذه المدرسة مخصصة لتعليم الدين والتربية الروحية كما هو الحال مع المدرسة العربية الإسلامية مثلاً، أو للإعداد لمسؤوليات الخدمة المدنية وتعليم العلوم والآداب المختلفة كما هو الأمر مع أثينا منافسة إسبارطة بعد القرن الخامس قبل الميلاد، بل كانت عسكرية بحتة هدفها تطوير العسكر والقدرات الحربية لأبناء المدينة القديمة.

وتكونت مناهج المدرسة العسكرية من شقين رئيسيين: الإعداد النظري من مبادئ الحرب والدفاع ثم التدريبات والشروح العملية. أما المتعلمون فقد تراوحت أعمارهم بين ١٧ - ٣٠ سنة تأخذهم الدولة ليعيشوا داخلياً في المدرسة العسكرية دون انقطاع حتى لو تزوج الفرد منهم.

وكانت إسبارطة تجمع الأطفال من أسرهم مع عمر السابعة ليعيشوا في مخيمات جماعية يمارسون الرياضة والتمارين ويتعلمون فنونها وحركاتها

المتنوعة، ولكن عند بلوغهم سن الثانية عشرة يترك هؤلاء الأطفال أسرهم بالكامل للاندماج في المدرسة العسكرية، المكونة عادة من قاعات واسعة عامة على شكل براكسات Baracks لا يتركوها كما أسلفنا حتى عمر ٣٠ مهما كانت ظروفهم الشخصية والاجتماعية.

ورافق المدارس العسكرية الرسمية العامة التي سادت الإمبراطورية، نوعان آخران تمتعا بأهمية ودور واضحين في الحياة المحلية هما: المدارس الرياضية والموسيقية. ففي مجال التربية الرياضية سبق الإمبراطيون منافسيهم الأثينيين خلال القرن السابع وحتى الرابع الميلادي حيث كان أول انتصار أولمبي مسجل لإسبارطة عام ٧٢٠ ق.م. كما حصلت إسبارطة على ست وأربعين جائزة من مجموع ٨١ جائزة مُنحت خلال المدة ٧٢٠ - ٥٧٦ ق.م. ومن المهم هنا الإشارة إلى أن المدارس الرياضية التي كانت سائدة جنباً إلى جنب مع قريناتها العسكرية، تشاركها بأعباء للناشئة خلال عمر ٧ - ١٢ سنة فيما يقابل لدينا الآن المدارس الابتدائية.

أما المدارس الموسيقية التي نتوقع مخطئين كما يبدو ابتعاد التربية الإمبراطورية عنها، فقد انتشرت في الحياة المحلية لتقوم بدور مساعد في العروض العسكرية والاحتفالات بالانتصارات الحربية التي اعتادت إسبارطة تحقيقها؛ وكذلك في أداء التمارين والمباريات الرياضية. ولقد وردنا من التاريخ بأن أول مدرستين للموسيقى في اليونان (خلال القرن السابع قبل الميلاد) كانتا في إسبارطة دون أثينا.

ب- المدرسة في التربية الأثينية:

كان التعلم الأثيني ومدارسه في بدايته المبكرة خلال القرن السابع قبل الميلاد أرستقراطياً وخاصاً بالأغنياء والطبقة الحاكمة. ولم يتحول هذه الاتجاه لأفراد الشعب إلا في القرن الخامس قبل الميلاد، على عكس سبارطه كما نوهنا التي بدأ تعليمها عاماً وانتهى عاماً لمجموع السكان.

وسبق التعليم الرياضي والموسيقي ومدارسهما تاريخياً غيرها من أنواع المدارس الأخرى. فكانت المدارس الرياضية على مستويين: مدارس الصغار الابتدائية التي أطلق عليها بالسترا، ثم مدارس الكبار – الجمنيزيوم. أما التعليم الموسيقي فكان يسير جنباً مع حركة التعليم والمدارس الرياضية.

ومع بداية القرن الخامس قبل الميلاد، بدأ نوع ثالث هو مدارس التعليم الأدبي التي اقتصت بتدريس القراءة والكتابة والحساب، حيث أصبح الطفل بهذا يذهب يومياً لثلاثة أنواع من التعليم والمعلمين: الرياضة والموسيقى والآداب.

أما مدارس الطب والفلسفة التي اشتهرت بها أثينا القديمة، فقد كانت أول مدارس الطب في كروثون وسيرتي بنهاية القرن السادس قبل الميلاد، وأولى المدارس الفلسفية المتخصصة كانت في ميتابونتوس Metapontus وكروتون، ثم مدرسة أفلاطون الأكاديمية ٣٨٧ ق.م، وأرسو الليسيوم ومدرسة ابيقوروس Epicurus ومدرسة ايسقراط ٣٩٣ ق.م.. بالإضافة لمدارس الافيبيا ephibia التي جسدت النوع السادس من المؤسسات التربوية لدى أثينا، وكانت مناهجها ذات طبيعة عسكرية مع بعض التعليم المدني لأغراض تهذيب العسكر وتنقيفهم كما يبدو بأساسيات العلوم المختلفة.

وبخصوص المدارس العامة لم تنتشر في التعليم الأثيني إلا خلال القرن الثالث قبل الميلاد، كما انتشرت أيضاً المدارس الخاصة التي يديرها أو يمتلكها الأفراد برسوم مالية وصلت إلى ألف دراخما مقابل دراسة منهج (أو مادة أكاديمية) يدوم لثلاث أو أربع سنوات كما الحال مع مدرسة ابقراط الفيلسوف المعروف.

المدرسة في التربية العربية/ الإسلامية

كان أول نوع منظم للمدرسة العربية قد وصلتنا أخباره هو الكتاب، ومجموعة الكتاتيب التي سادت في التربية قبل وبعد الإسلام لقرون عديدة امتدت بقاياها

* بدأت الأكاديمية عام ٣٨٧ ق.م وعمر أفلاطون أربعين عاماً، كما فتحت مدرسة ايسقراط عام ٣٩٣ وعمره ثلاث وأربعين سنة.

حتى القرن الحالي.

وبينما ركزت الكتاتيب قبل الإسلام على تعليم الناشئة مبادئ القراءة والكتابة والحساب، فإن قريناتها بعد الإسلام أضافت بُعداً جديداً لمناهجها هو دراسة القرآن الكريم والفقه والحديث. لقد كان الكتاب من حيث التكوين الشكلي/ والبشري عبارة عن غرفة عادية في حي أو قرية يقوم فيها (أو على التعليم فيها) فرد متقدم في السن نسبياً يعيش حياته على العطايا التي يُزودها أفراد تلاميذه كل أسبوع أو شهر عادة والتي غلب عليها أنواع الغذاء اليومي من خبز وبيض وزيت وغيرها مما تداولته البيئة المحلية، مع بعض المقابل المادي النقدي أحياناً.

ولم يتغير منهج الكتاتيب في الحياة المحلية بعد الإسلام بل موقعها أيضاً. فقد انتشرت الحلقات والدروس اليومية التي كانت تمثل صيغة حديثة للكتاتيب، ويعقدها المعلمون والشيوخ داخل المسجد.

ومع قيام الكتاتيب بدور مدرسي واضح منذ التاريخ المبكر للتربية العربية/ الإسلام وحتى القرن العشرين الحالي، إلا أن هناك مدارس منظمة عامة بدأت تظهر في الحياة العربية. ففي بغداد حيث الخلافة العباسية، أسس نظام الملك السلجوقي عام ١١٩٢م مدرسة معروفة أخذت اسمه: المدرسة النظامية التي درّست العلوم الدينية والطبيعية والتطبيقية والأدب والتاريخ. خلال هذه المدة المبكرة من تاريخ التربية العربية الإسلامية أيضاً، نشأت بعض الجامعات خاصة في بلاد الأندلس كجامعة قرطبة واشبيلية، ودور الحكمة في بغداد والقاهرة.

وفي جزيرة العرب، استمرت حركة الكتاتيب نسبياً حتى أيامنا الحاضرة كما هو الأمر مع البيئات العربية الأخرى، ومع هذا بدأت بأواخر القرن الماضي حركة مدرسية منظمة خاصة في بلاد الحجاز. ولقد كانت المدرسة الرشدية عام

١٨٨٥م في مكة مثلاً على ذلك وتميزت مناهجها بموادها الأكاديمية القريبة نسبياً من مدارسنا المعاصرة، حيث كانت عموماً ما يلي^(٦):

١. العلوم الدينية.
٢. اللغات مثل اللغة العربية والتركية والفارسية والفرنسية.
٣. الرياضيات مثل الحساب والجبر والهندسة.
٤. الاجتماعيات مثل التاريخ والجغرافيا.
٥. التاريخ والمنطق.
٦. التجارة مثل أصول مسك الدفاتر.
٧. العلوم الصحية.
٨. التربية الرياضية البدنية.
٩. التربية الفنية كالرسم والتلوين.

المدرسة في التربية العالمية المعاصرة

استمرت عموماً مقومات المدرسة قبل القرن العشرين الحالي البشرية والسلوكية والنفسية والمادية والتربوية الى المدرسة المعاصرة.. إلا أن بعض الفروق في طبيعة وكفاية هذه المقومات قد اختلفت كما يلاحظ بين ما كان سائداً لدى مدارس "الماضي" ونظيراتها المدارس الراهنة. من أهم هذه الفروق ومؤشراتها الملاحظة ما يلي:

أ- **المقومات البشرية** مثل الإداريين والمعلمين والمتعلمين والخدمات المساعدة. لقد اختلفت المدرسة القديمة عن المعاصرة بهذه المكونات نوعاً وكماً وكيفاً. ففي الكتاتيب مثلاً كان المعلم هو المدرس والمدير والمراقب والمشرف/ الموجه وعامل السكرتاريا.. لقد كان كل شيء لكل مسؤوليات المدرسة والتربية المدرسية دون تذمر يذكر أو تهاون في أداء الرسالة التي اعتاد تأديتها كل يوم..

صحيح بأن المعلم أيام زمان كان قاسياً في معاملته بعض الشيء يستخدم العصا "والفلة"، ولكنه كان إثارياً ودقيقاً بالفطرة في تنفيذه للعقاب مع تلاميذه.. يحاسب على الخطأ وضعف التحصيل.. دون أن تنعكس مشاكل البيئة على سلوكه وتفاعله مع هؤلاء التلاميذ بمزاجية وعصبية ومصلحية وتعامل شخصي مع أفرادهم حسب جاههم أو نفوذهم أو طبقتهم الاقتصادية/ الاجتماعية.. كان الأول عنده – كما حدث الأجداد، هو الأول في الخلق والتحصيل.. دون اعتبارات اليوم وجاهات المال والسياسة والعسكر.. ودون تهديد بالفناء أو الحرمان من الوظيفة أو الحق في الترفيع والمكافآت، أو المحاربة في حاجاته الفطرية اليومية كما يلاحظ أحياناً في الزمن الصعب الحالي.

ومعلموا المدرسة اليوم يقرب بعضهم "دون الكل توخياً للعدل والتفؤل" في سلوكهم اليومي والتربوي من التاجر العادي.. يحسبون كما يلاحظ أحياناً تدريسهم وتعاملهم مع المتعلمين على أساس الربح والخسارة، والمصلحة التي يحققونها أو الحاجة التي يقضوها منهم. والنتيجة؟! دروس خصوصية ومنافع وأهواء ومصالح شخصية لا تنتهي إلى حدّ، سوى في ضعف إنتاجية المدرسة سلوكياً وخلقياً واجتماعياً.. وتحولها في الحالات المتطرفة لمؤسسة هدم حياة ومستقبل المجتمع، بعدم تربية الأخلاقيات والقدرات البناءة للنشئة المدرسية.

وماذا جرى لمعلم اليوم وهو الأكثر إعداداً رسمياً لوظيفته، ويمتلك من إمكانيات السفر والترحال والاطلاع وشهادات التعليم المكتوبة، ما لم يحلم بها سابقه في معظم الأحوال؟! أن الخطأ في نوع الزمن الذي يعيشه، ونوع الإنسان فيه ثم نوع البيئة التي تنتجه؟!

والفرد منا كالزراع هو نتاج بيئته! فإذا كانت هذه البيئة رديئة ضعيفة في سلوكها وتفاعلاتها وإمكانياتها، فإن الحصييلة تكون رديئة، ليس فقط في المعلمين بل في أفراد المجتمع، بمختلف مجالاتهم وأدوارهم. وماذا جرى للبيئات المعاصرة عموماً وبيئاتنا المحلية بوجه خاص لنتنتج لنا النوعية الرديئة من

بعض المعلمين وغيرهم من القوى العاملة المدرسية.. إداريين ومشرفين وخدمات مساعدة أخرى؟!

كل مجتمع أو مجموعة من الناس تعيش في بقعة جغرافية محدودة لها تركيبتها البشرية والإدارية السياسية. وإذا افترضنا بأن عدد هؤلاء الناس قبل خمسين سنة كان مليون نسمة، فإنه يبلغ عن الأرجح في وقتنا الحاضر مع التطورات السياسية المختلفة وموجات التهجير السكاني المسحوقة إلى عشرة ملايين. إن نتائج هذه الزيادة السكانية تبدو إيجابية بناءة في الأحوال العادية المستقرة للمجتمعات والشعوب، ولكن الأمر في الأقطار النامية يختلف بالكامل! كيف؟

بالتفسيرات التالية:

١. إن الزيادة السكانية يفترض مقابلتها بزيادة في التخطيط وفي تطوير القدرات العلمية والاقتصادية والإدارية.. زيادة في الامكانيات الخدمية والإنتاجية المتنوعة التي تكفي حاجات المجتمع وتسمح له بالارتقاء الحياتي البناء لطموحات وتطورات منشودة أخرى. ولكن الملاحظ في الأقطار النامية هو عكس افتراضنا الحالي: اطراد الأعداد السكانية إيجابياً بينما القدرات الفردية والاجتماعية على حياة كريمة تنقلص إلى أدنى درجة لها، حتى أصبحت أخبار المجاعات والاستغاثات طلباً للمساعدة، عادية على السمع ومموجة تأبأها النفس والشعور بالكرامة الشخصية أو القومية / الوطنية غالباً.

٢. إن الزيادة السكانية غير البناءة لحياة عدد من الأقطار النامية صاحبتهما للأسف قوى قيادية جاهلة حيناً، وفاسدة حيناً ثانياً، ومتسلطة مستبدة حيناً ثالثاً، ومتواطئة ضد مصالح المجتمع والوطن حيناً رابعاً! والنتيجة وبال على التربية والفرد والمجتمع حاضراً ومستقبلاً. إن قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية هي مسرح خصب لمثل هذه المظاهر.

٣. إن الزيادة السكانية لدى البلدان النامية، صاحبتهما هجرة الأدمغة والخبرات المؤهلة نهائياً خارج الوطن حيث المأمن من الظلم والتعسف حيناً، أو من الفاقة والعوز وسوء الحال حيناً ثانياً؛ أو الخروج مؤقتاً لأقطار نامية أو متقدمة أخرى

طمعاً في تحسين المعاش والأحوال.. ويبقى الأهل والوطن في كل هذه الحالات مسلوبين حكمة القيادة ومهارة المهنة المتخصصة.. محرومين من أعلى ثرواتهم الحقيقية وأكثرها جدوى.. هي ثروة الإنسان؟!

٤. إن الزيادة السكانية المدروسة أو العشوائية المفتوحة لدى البلدان النامية رافقها تكالب الأمم الخارجية الطامعة على مقدراتها البشرية والاقتصادية والإدارية والتاريخية والجغرافية، الأمر الذي لم يُبق لهذه الأمم شيئاً تقف عليه سوى الوقت والأمل والانتظار!

لقد أدت التحولات السلبية أعلاه إلى تدني حافزية القوى العاملة المدرسية لأداء مسؤولياتها اليومية، وضعف أدائها في أداء التربية وخدمة حاجات الناشئة.

ب- التسهيلات والخدمات المدرسية المساعدة:

يقصد بالتسهيلات المدرسية غرفها الدراسية وقاعات الأنشطة الخاصة بالتربية الفنية والمنزلية والرياضية والموسيقية والمكتبة ومراكز المعلومات وتقنيات والتعليم والإدارة والإشراف والتوجيه والصحة النفسية والجسمية، والمقصف، والمسرح المدرسي، ومقصورات التعلم، وغيرها يمكن.

أما الخدمات المدرسية فتصنف في ثلاثة أنواع: بشرية مثل الموجهين والمشرفين والإداريين المساعدين والسكرتاريات وعمال الخدمات العامة ومختصوا تكنولوجيا المعلومات والتعليم والقوى العاملة الصحية.. ثم تربوية كالمنهج ومواد وتكنولوجيا التعليم باختلاف صيغها وأنواعها الرقمية الالكترونية والعادية، وأخيراً الخدمات المدرسية المادية التي تمثل التسهيلات التي أوردناها بالتو والأجهزة التربوية والميزانية والتجهيزات من أثاث ومكاتب وديكورات والمواد التعليمية الخام، أهم ما ينضوي تحت هذا النوع من الخدمات.

إن مقارنة مباشرة بين معطيات المدرسة المعاصرة من هذه الخدمات المساعدة وسابقتها للمدرسة الماضية قبل القرن العشرين الحالي بوجه عام، يجعلنا نحسد المدرسة المعاصرة حيناً ونشفق على حالها حيناً آخر، سيما وأن التنوع الواضح

والجدة المميزة لتسهيلات وخدماتها لم تنعكس إيجاباً لدرجة كافية على إنتاجيتها.. بل لوحظ في مناسبات عديدة تدني هذه الإنتاجية كمأ ونوعاً، وتسبب الحياة المدرسية اليومية وروتينها الزائد عموماً.

والسبب في كل هذا يرجع إلى ضعف حافزية المجتمع المدرسي ثم تشتت الإمكانيات الاجتماعية العامة وتحول أفضليات المجتمع العليا الى اهتمامات ثانوية صغرى في الصحة والاقتصاد والسياسة والعسكر.. دون التربية التي تصنع الإنسان النوعي الفعال لكل هذه المجالات.. الإنسان الكفوء فكراً وقيماً وسلوكاً لصناعة القرار وتوجيه حاضر المجتمع والمستقبل..

وإلى متى سيستمر جذب المدرسة وتربيتها وتفاقم مشاكلنا المحلية والحضارية؟ إلى ما لا نهائية طالما ندير وجهنا عن المدرسة والتربية لصالح عوامل أقل شأنأ ودوراً في تطوير الإنسان الفاعل الذي نحتاجه أو نتطلع إليه. وعندما نُغيّر هذا التوجه، سيتغير حالنا ونتائجنا للأفضل.. مدرسة وفردأ ومؤسسة ومجتمعأ، حاضرأ ومستقبلاً.



الموضوع الرابع

وظائف إنسانية للمدرسة وبناء الفرد والمجتمع

ررقدمة

المدرسة هي المؤسسة النظامية الوحيدة التي اعتمدها المجتمع رسمياً بالتربية لصيانة وتطوير ذاته، وتسيير وتقديم حياته حاضراً ومستقبلاً. والمدرسة وهي وكيلة المجتمع لرعاية وتنمية الناشئة وتطويرها لمواصفاتها الشخصية والسلوكية المرغوبة، تقوم بسد العديد من الحاجات الاجتماعية/ المحلية.

والموضوع الحالي- كما يشير العنوان- يُوضّح ماهية الوظائف المتنوعة التي تؤديها المدرسة. ولا تستطيع المدرسة بطبيعة الأمر القيام بمسؤولياتها الاجتماعية المتعددة، إلا بتوفير العوامل والعمليات المؤهلة إجرائياً لذلك وتجعل أساساً من مفهومها التربوي والسلوكي مؤسسة يطلق عليها فعلياً مدرسة. تختص الفقرة الرئيسية الأولى من الموضوع الحالي مهما يكن بالوظائف الإنسانية للمدرسة، بينما تتناول الفقرة التالية كفاءات توجيه المدرسة بعواملها وعملياتها المتنوعة لرفع فعاليتها في أداء الوظائف الإنسانية المقترحة.

وظائف إنسانية للمدرسة

تبدو الوظائف المقترحة للمدرسة في خمس عشرة هي كما يلي:

١- حفظ الناشئة عند بعدهم عن الأسرة نتيجة العمل أوالمشاغل اليومية الأخرى.

تقوم الأسرة لحاجات بقائها ونمو أفرادها والوفاء بالتزاماتها ومتطلبات حياتهم اليومية، بأعمال ووظائف تستغرق في العادة نصف وقتها اليومي. ومن هنا فإن المدرسة بوجه عام ورياض الأطفال خاصة تتولى حفظ أفراد الناشئة الأسرية وحمايتها من الأخطار المختلفة النفسية السلوكية والمادية التي قد تواجهها وهي بعيدة عن بيئاتها الأسرية فيما يجسد هذا الوظيفة الإنسانية الإدارية.

٢- صقل شخصيات الناشئة:

تبدو الوظيفة الحالية للمدرسة مكّملة لما تقوم به الأسرة والبيئة الاجتماعية المفتوحة من تربية الناشئة وتكوين شخصياتها الفردية. تبادر المدرسة هنا بمراحلها وأنواعها المختلفة بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بالجامعة والدراسات الجامعية، بترميم ما تراه واجباً في هذا المجال. أي تنهي أو تكمل المدرسة ما بدأتها الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وتخرجه بصيغه السلوكية المرغوبة شخصياً ووظيفياً من الأسرة والفرد والمجتمع.

٣- تعويض الناشئة عما فاتها خلال تربيتها الأسرية.

إن الأسرة المحلية وهي تكافح يومياً لتوفير الحاجات الفطرية الفسيولوجية الضرورية مبدئياً لبقاء واستمرار حياتها.. وهي مغبونة أحياناً بأبسط حقوقها الإنسانية في الأمن والسلامة واتقاء من التهديد والأخطار، ومسلوبة بشعورها في الانتماء لنفسها ومجتمعها ووطنها، أو على الأقل من الفرص السوية العادلة التي يمكن بها تحقيق ذاتها وسد حاجاتها من عيش وعلم وتحصيل وظيفي أو مادي أو سلوكي محدد.. والأسرة المكسورة في بنائها البشري بفقدان أحد أركانها من أب أو أم وإخوة كبار، وذلك كلياً أو جزئياً بالموت أو الحجز/ السجن أو السفر أو العمل أو الطلاق أو غيرها...

تفتقد بكل هذه الظروف المعيقة لطموحاتها ومبادئ بقائها وتقدمها، القدرة على التنمية الفعالة لأبنائها.. مؤدياً هذا القصور في التنشئة الأسرية إلى قصور في سد حاجاتهم للنمو والتقدم، الأمر الذي ينجم عنه في كل الأحوال نقص شخصياتهم في نواح متعددة سلوكية أو وظيفية واجتماعية قيمية.

تبادر المدرسة في مثل هذه الحالات أعلاه بدور تربوي تعويضي تسدّ خلاله الحاجات الإنسانية الناشئة، وتساعدهم بالتالي في قهر ظروفهم العامة والخاصة والتغلب على نواقصهم الشخصية التي سببتها لهم تلك الظروف.

٤- تطوير شخصيات الناشئة لنهاياتها السلوكية المتكاملة.

إن الشخصية المتكاملة هي التي تحتوي في طياتها بصيغ متوازنة كافية، القدرة على الإدراك والعاطفة والحركة والسلوك الاجتماعي البناء. والمدرسة بمناهجها وجداولها وخططها التربوية المنظمة وبطول الوقت الذي يقضيه أفراد الناشئة يومياً فيها (حيث تنافس لدرجة كبيرة بهذا الخصوص الأسرة باعتبار اليوم مقسوم نسبياً إلى ثلاث قطاعات: ٨ ساعات نوم + ٨ ساعات مدرسة + ٨ ساعات بيئة أسرية = ٢٤ ساعة، هي أقدر المؤسسات الاجتماعية الرسمية والشعبية المفتوحة على تكوين هذا النوع من الشخصية والتحقق من تحصيلها لديهم.

فرياض الأطفال والمدارس الابتدائية تشارك الأسرة في تكوين البدايات الأولى لجوانب الشخصية المتكاملة وإنباتها ورعايتها لديهم، ثم التغلب على نقصها أو صعوبتها كلما لوحظ ذلك.

٥- إعداد الناشئة بالأدوار والمهارات الوظيفية المناسبة

لكل فرد دور ووظيفة يرضاهما لنفسه ويرضاهما المجتمع له. والمدرسة بمراحلها وأنواعها الأكاديمية والمهنية المختلفة وتعليمها المنهجي المقصود خلال الثلث الأول من عمر الناشئة الدنيوي. أي في الخمس والعشرين سنة الأولى تقرباً، هي أكثر المؤسسات الاجتماعية قدرة على بلورة الأدوار والمهام الوظيفية لدى أفرادهم وتحصيلها سلوكياً من قبلهم.

صحيح أن الأسرة تبدأ بتشكيل هذه الأدوار والوظائف لدى أبنائها وبناتها كما تريد في الواحد منهم، وتُعدّهم بها في الأحوال المتطرفة لغياب المدرسة أو ندرة توفرها في المجتمع، ولكن الأمر في الوقت الحاضر حيث ينتشر التعليم المدرسي في كل ركن أو ناحية بالمجتمع ريفاً أو بادية أو حاضرة.

وحيث تنشغل الأسرة معظم يومها عن الأبناء في أعمال لبقائها الحياتي أو باهمالها الشخصي حيناً، فإن المدرسة تتحمل بهذا مسؤوليات حاسمة في تعويض هذا الفراغ التربوي الأسري بتحليل رغبات وإمكانات أفراد الناشئة

وتحديد الأدوار والمهارات المناسبة لكل منهم ثم تطويرها لديهم بصيغ بناءة هادفة للحاضر والمستقبل.

٦- تطوير قدرات الناشئة ذاتياً على التفكير والتحصيل العلمي

نقصد بقدرات التفكير والتحصيل العلمي الذاتية امتلاك أفراد الناشئة لمهارات التعلم الذاتي والتي تجسد هذه الأيام مطلباً أساسياً نتمنى توفره في الناشئة صغاراً وكباراً على حد سواء.

وإذا استطاعت المدرسة تطوير هذه القدرات الهامة لدى الأجيال المتعاقبة، فإنها تؤهلهم في واقع الأمر لمواجهة وبناء الحياة باختلاف مواقفها وأنشطتها ومتطلباتها والمعالجة الناجعة لمشاكلها أو صعوباتها المتنوعة.

وكيف تستطيع المدرسة تطوير هذه القدرات الهامة لدى ناشئة المجتمع؟ سؤال كبير متعدد الجوانب، يمكن اختصار إجابته بالتالي:

- تعويد أفراد الناشئة على صناعة القرار ثم تحمل مسؤوليات تنفيذها بعدئذ إلى النهاية.. أي تطوير الشخصية المستقلة في كل منهم.
- تطوير الشخصية المتكاملة إدراكياً وعاطفياً وحركياً واجتماعياً في أفراد الناشئة حتى يستطيعوا من حيث المبدأ، التفكير في كل هذه المجالات وتحصيل ما تطلبه حياتهم ومواقفهم اليومية المختلفة من سلوكيات ومسؤوليات أو انجازات علمية وعملية.
- تطوير الشخصية الفردية لأقصاها. أي تطوير القوى الموروثة (مثل الاستعداد أو ذكاء القدرات الخاصة) لدى كل فرد لأقصى ما يمكنها، دون إجبارها أو قهرها على ذلك مثلما يحدث أحياناً عند ضغط الأسرة أو المدرسة على بعض الدارسين لتحقيق ما لا يستطيعون، مؤدياً ذلك كما نلاحظ إلى تسربهم المدرسي، أو رسوبهم أو فشلهم الكامل تحصيلياً أو اجتماعياً سلوكياً أو وظيفياً.

وحتى تنجح المدرسة في أداء هذه المهمة يتوجب منها تمييز قدرات المتعلمين والمفاضلة بينها ثم رعاية أكثرها وضوحاً وعطاءً لدى كل منهم، دون أي اعتبارات تقليدية عتيقة هدامة للشخصية الإنسانية والمجتمع في آن واحد. وهنا مثلاً إذا كان ذكاء الفرد الخاص يظهر بالدرجة الأولى مهارة في ميكانيكا السيارات مثلاً، فيلزم المدرسة والبيئة الاجتماعية المرتبطة معها عدم الاستهانة أو النظر دونياً لهذه القدرة، لأنها في الواقع هي الطريق الطبيعي الذي يمكن للفرد سلوكه لتحقيق ذاته والإبداع في تحمل وأداء مسؤولياته. وإن نسلب الفرد هذا الحق الفطري الذي وهبه الله له، يعد في رأينا ظلماً لإنسانيته ولمجتمعه في آن.

لماذا؟ لأن الفرد على الأرجح يستطيع النجاح والتفوق فيما يمتلكه دائماً من قدرات، ثم إن المجتمع الذي يحتاج لاستمراره وتقدمه لأفراد متخصصين منتجين في العلوم الأكاديمية المختلفة والطب والهندسة والتعليم، هو أيضاً بحاجة أكثر لتنفيذ مسؤوليات أخرى في مجالات الصيانة/ النظافة والمهن العملية والكتابة والإدارية وغيرها الكثير. وأن تُحوّل الأسرة والمدرسة معظم أو كل القوى العاملة لمهندسين أو أطباء وأكاديميين يجسد مطلباً غير واقعي سوى في الحالات المتطرفة لظلم المجتمع لذاته ولفئات متنوعة عديدة مكونة له.

٧- تطوير واقع الناشئة لما يجري من سياسات ومذاهب أو إيدولوجيات

إن المدرسة وهي تزود أفراد الناشئة بمعارف موضوعية تخص العلوم والمجالات الحياتية المختلفة، وتربي لهم في نفس الوقت حب الأهل والثقافة والوطن والانتماء السلوكي الواعي لأخلاقياتهم وطموحاتهم.. وهي أيضاً تعالج بالدراسة والتحليل ما يجري من مذاهب سياسية أو إيدولوجية داخل الوطن وخارجه.. توجه هؤلاء بصيغ مباشرة أو غير مباشرة للاستفادة منها في حالة تناغمها مع حاجاتهم وثقافتهم ومتطلبات مجتمعهم، أو لاستبعادها ونكرانها فكراً وسلوكاً عند تناقضها أو هدمها لبنائهم الاجتماعي/ الحضاري. إن فهم

الناشئة لهذه الايدولوجيات وقدرتهم المنطقية على مناقشة نواقصها ومواطن قوتها يؤهلهم تلقائياً للقيام بهذا الدور الفلسفي والاجتماعي والثقافي البناء.

٨- رعاية وتطوير الهويات الفردية للناشئة

يمتلك كل فرد ميلاً لسلوك أو مهنة يرغبها ويقوى عليها فيما يوازي الهوية الشخصية. والمدرسة وهي تكتشف هذه الهويات لدى الناشئة وترعاها بالتوجيه وتوفير الظروف النفسية والمادية، تقوم تلقائياً بوظيفة إنسانية هامة تبدو نتائجها في تحقيق الابداع الذاتي لدى العديد من أفرادهم ورفع مشاركتهم بالتالي في بناء وتقديم الأسرة والمجتمع.

٩- تطوير انتماء الناشئة للأهل والوطن

إن تعلم الناشئة المدرسية للمناهج التي يرضاها المجتمع وتحتوي عادة على مجمل المعارف والخبرات والقيم المفيدة شخصياً وسلوكياً وظيفياً لأفراد هذه الناشئة، وتؤهلهم في نفس الوقت لتسيير وتقديم الحياة الوطنية والالتزام بمتطلباتها وأخلاقياتها وأعرافها المحلية.. مؤدياً بهم جميعاً الى الانتماء فكراً وسلوكاً لمجتمعهم ووطنهم.

١٠- تزويد المجتمع بالكوادر الوظيفية الضرورية لحياته اليومية

إن تخريج المدرسة لأفواج المتعلمين للمهن والمهارات الإدارية والاجتماعية التربوية والعلمية والمهنية العملية والقيادية المختلفة.. يؤدي لسد الحاجات الاقتصادية للمجتمع. بمعنى ان تعليم المدرسة بمختلف أنواعها وتوجهاتها الدراسية والمهنية، لأفراد الناشئة وإعدادهم بالأدوار والوظائف التي ناسب كلاً منهم، يمكنها مبدئياً تشغيل الحياة اليومية للمجتمع مهما تنوعت مجالاتها وأنشطتها فيما يوازي كما أشرنا بالحاجات الاقتصادية.

١١- سد الفجوة بين الأجيال

إن تعليم المدرسة لتاريخ المجتمع وكيفيات نموه والصعوبات التي واجهها والنجاحات التي حققها الآباء والأجداد، كما أن تحصيل الناشئة للمناهج

المدرسية التي يضعها المجتمع في الأساس لتحقيق طموحاته الوظيفية المتنوعة، تؤدي كلها بأفراد الناشئة للتكيف مع نمط ومتطلبات الحياة المحلية، وتفهم ما يجري فيها والالتقاء النفسي مع أسلافهم من آباء وأجداد وقيادات اجتماعية فيما توازي كلها: سد الفجوة بين الأجيال الصغيرة والكبيرة.

١٢- حفظ التوازن الاجتماعي فاستقرار الحياة المحلية

تذوب في المدرسة والحياة المدرسية العادية الفوارق الطبقية وما تتصف به من قيم وسلوكيات خاصة. كما تلغي المدرسة الامتيازات الفردية أو الاجتماعية التي يتمتع بها البعض خارج النطاق المدرسي. إن المدرسة بهذا هي وسيلة لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية ومكان خصب لتطوير العلاقات الإنسانية المتوازنة السوية بين أفراد الناشئة، الأمر الذي يعتادون عليه وينقلونه لحياتهم العملية بعد المدرسة، مساعداً كل ذلك على توازن قوى المجتمع واستقرار حياته المحلية.

١٣- توفير القيادات الوطنية الفعالة

إن رعاية المدرسة للنخبة أو الصفوة من الأجيال وتطوير قدراتهم الفردية لأقصاها، ستمكّن هؤلاء تلقائياً من أداء الأدوار التي تنتظر كلاً منهم في الحياة الاجتماعية داخل الوطن وخارجه.

١٤- صيانة وتطوير الثقافة المحلية

إن الناشئة التي تصنعها المدرسة وتؤهلها لأداء المسؤوليات والمهام الواردة في الوظائف الإنسانية المدرسة السابقة من ١- ١٣، تكون مؤهلة قادرة على صيانة الثقافة المحلية من الهدم والانذار، ثم تطويرها للأفضل بما يفيد مكانتها الحضارية بين ثقافات الأمم وحضارات الشعوب الأخرى.

١٥- إعداد الناشئة والمجتمع للمشاركة في الحضارة العالمية

إن الناشئة المتعلمة المتحضرة في فكرها وسلوكها يؤدي بالنتيجة لقيام مجتمع متحضر. والناشئة السوية المتقدمة في هويتها وتصرفاتها اليومية، والمجتمع

الناجح الذي تُكونه سيفقدان معاً في النهاية على المساهمة البناءة في تطوير الحضارة العالمية.

توجيه المدرسة لصالح الفرد والمجتمع

نستطيع توجيه المدرسة لصالح الفرد والمجتمع، بتبنى إستراتيجية تنفيذية متكاملة تتمثل في ضبط مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها كيفاً ونوعاً وكماً. يمكن توضيح هذه الإستراتيجية بإيجاز في التالي:

أ- ضبط نوعية وإنتاجية المدخلات المدرسية

تبدو أهم المدخلات التي يتوجب ضبطها في المدرسة لصالح دورها في بناء الفرد والمجتمع بثمانية عوامل هي:

١. أن يتوفر للمدرسة فلسفة عمل وأهداف. فبدون فلسفة العمل الخاصة بإدارة الحياة المدرسة وتربيتها وكيفيات تشغيلها والتعامل بين أفرادها، لا يكون للمدرسة رسالة ولا غايات ترمي تحقيقها.. أي تتحول لمؤسسة غير هادفة تسودها الفوضى وعدم الانتظام لما تقوم به يومياً من أنشطة ومهام.

٢. أن يتوفر للمدرسة معلمون مؤهلون نوعاً وكيفاً وكماً للقيام بمسؤولياتهم الإنسانية والتربوية التي تركز بوجه عام على تربية الناشئة لذاتها وللمجتمعها.

إن كفاية هؤلاء المعلمين لأداء واجباتهم اليومية تجاه الأجيال المدرسية، ترتبط لدرجة كبيرة بأهلية المؤسسات التي تعدّهم من معاهد وكليات تربية ثم بجهود المتابعة والتطوير والتحسين من الجهات الرسمية لكفاياتهم الوظيفية أثناء الخدمة.

٣. أن يتوفر للمدرسة إدارة مجددة فعالة وملتزمة في نفس الوقت بالنظم والأحكام والتقاليد الاجتماعية والمدرسية المعمول بها محلياً. إن المدير والوكيل والمراقب والمشرف/ المرشد الطلابي والموجه أو المختص النفسي والمشرف التربوي وطبيب الصحة، هم أمثلة للكوادر الإدارية التي يجب توفيرها

للمدرسة؛ لتتمكن من توجيه وتشغيل عواملها وعملياتها المتنوعة البشرية والتربوية والمادية لتحقيق أهداف التربية بأقل تكلفة وعناء ممكنين.

٤. أن يتوفر للمدرسة مناهج بناءة للتعلم والتدريس. ونقصد بالمناهج البناءة توفر عدة مواصفات تربوية ونفسية وعملية من بينها: قبولها من المتعلمين وتمثيلها لحاجاتهم الشخصية والسلوكية والاجتماعية، ثم قابليتها للتنفيذ من المعلمين والمتعلمين في البيئات المدرسية المعنية.

٥. أن يتوفر للمدرسة بيئة شكلية بناءة للتعلم والإدارة والتدريس:

بدون الإناء المناسب لا نستطيع تقديم وجبة غذائية لائقة لأنفسنا أو لزبائننا. والبيئة الشكلية للمدرسة هي وعاء حياتها اليومية من تعلم وإدارة وتدريس وتفاعلات اجتماعية لأفرادها معاً، ثم مع الزائرين والمهتمين في البيئة المحيطة.. وما لم تكن هذه البيئة كافية في حجمها ومساحتها العامة، وجذابة في شكلها ومكوناتها المادية، فإن عملية التربية ستتعثّر حيناً أو ستتم بأدنى مستوياتها نوعاً وإنتاجاً في أحيان كثيرة أخرى.

٦. أن يتوفر للمدرسة معايير نوعية وكمية تقييمية توجه بها ذاتها وعملياتها وعواملها المختلفة. وتتعرف بها على جدوى مكوناتها من عوامل، وما يجري رسالتها الإنسانية التربوية من عمليات. ترتبط معايير التقييم الحالية بالأهداف التي ترمي المدرسة تحقيقها لدى الناشئة والمجتمع.

٧. أن يتوفر للمدرسة أحكام وتعليمات ونظم بناءة لعملها اليومي. إن الهدف الأسمى لهذه الإجراءات الإدارية هو تشغيل الحياة المدرسية وتمكينها من تحقيق رسالتها التربوية المقررة، دون الإدارة لغرض الإدارة والروتين الإداري.

٨. أن يتوفر للمدرسة خطط مدروسة لتنفيذ أنشطتها ورسالتها. فبدون الخطط والتخطيط ستتقدم العمليات المدرسية اليومية بالتجربة والخطأ، دون معايير

موضوعية يمكن بها قياس مدى فعاليتها أو تحصيلها للأهداف أو رسالة التربية التي تقوم بها.

٩. أن يتوفر للمدرسة الخدمات البشرية والمادية المساعدة الضرورية لتسيير حياتها اليومية من مختصين وفنيين وخدمات عامة وأجهزة وتجهيزات وتسهيلات تربوية كالقاعات ومراكز التعلم والتعليم المختلفة والمكتبة والمقصف المدرسي والمسجد وغيرها.

ب- ضبط نوعية وإنتاجية العمليات المدرسية

إن أبرز العمليات التي تجري يومياً في المدرسة تقع في أربع فئات هي: التعليم والتدريس والإدارة ثم التفاعل التربوي والاجتماعي بين أفراد المجتمع المدرسي ومع البيئة المحيطة. يمكن ضبط نوعية هذه العمليات وكفايتها في تنفيذ التربية المدرسية بمبادئ إجرائية مثل:

١. ضبط نوعية مدخلات المدرسة الواردة في الفقرة السابقة.

٢. تقدم العمليات المدرسية بناء على الخطط الموضوعية تنفيذاً وتقييماً.

٣. تهيئة الظروف المدرسية النفسية والبشرية والمادية والتربوية والتحقق من استعدادها في تنفيذ العمليات المدرسية. تشمل هذه الخطوة على مراجعة عوامل المدرسة المختلفة واحداً بعد الآخر، والتأكد نهائياً من صلاحيتها وأهليتها في أداء الوظيفة المقررة لهم في الوقت المحدد لكل منها، ثم تأهيل ما يلزم فيها والتغلب على صعوباته إن لزم.

٤. توفير معايير واضحة وكافية للتقييم.

٥. توفير القوى العاملة المؤهلة للمتابعة وتقييم تقدم العمليات المدرسية في تحقيق أهدافها وعدم خروجها كما نوعاً عن المواصفات الإجرائية المقترحة لكل منها.

ج- ضبط نوعية وكفاية المخرجات المدرسية

يتم الضبط هنا بمواصفات التحصيل النوعية والكمية المقترحة لهذه المخرجات المدرسية في خططها التنفيذية عادة. تكون المخرجات الملاحظة في عدة فئات أهمها:

١. معارف وسلوك ومهارات وميول تخص التلاميذ.

٢. معارف وسلوك ومهارات وميول وظيفية تخص المعلمين والإداريين والعاملين المدرسيين الآخرين.

٣. معارف وسلوك ومهارات وميول تخص الأفراد والمهتمين في المجتمع المحلي، وترتبط لدرجة كبيرة بمدى جدوى أو عقم المدرسة وعواملها وعملياتها في أداء رسالتها المقررة لها.

وهكذا، فالمدرسة وهي مؤسسة اجتماعية متخصصة بتربية الناشئة وإعدادها بالأدوار الإنسانية والوظيفية المفيدة لمستقبلها الشخصي ولمجتمعتها، تعتبر مع الأسرة من أهمّ الجهات الاجتماعية تقريراً لهوية الفرد والمجتمع، ولمدى أهليتهما في تسيير الحياة المحلية، والمشاركة مع الأفراد والأمم الأخرى في تقدم التفاهم البشري حول الحاضر والمستقبل، داخل الوطن وخارجه على السواء. ومن هنا فإن ضبط المدرسة هدفاً وشكلاً ومحتوى يعد أنجع السبل وأكثرها مباشرة لرفع فعاليتها في أداء رسالتها اليومية، للوطن في الداخل ولجيرانه المحيطين بالخارج.

